

الرسالة

مجلة أسبوعية تهتم بالعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المستول
احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤

هايدن - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٠٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

الاعهونات

يتفق عليها مع الإدارة

للمدد ٣٣٥ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٣ شوال سنة ١٣٥٨ - الموافق ٤ ديسمبر سنة ١٩٣٩ » السنة السابعة

جسومنا وعقولنا بين الصحة والمعارف

إذا عجبنا من أن تقوم فينا وزارة المعارف قرناً ونيفاً ثم يظل ثمانية أعشارنا أميين، فإن أعجب العجب أن تقوم فينا وزارة الصحة زهاء هذا العمر المبارك ثم لا يزال تسعة أعشارنا مرضى ! ولا تحسب ذلك لأن شعبنا يدع من الشعوب هواه في أن يجهل ومزاجه في أن يمرض ؛ فإن الله لم يخلق إلى اليوم إنساناً يكره المعرفة ولا حياً يرفض السلامة . إنما السبب الأول في هاتين الظاهرتين الخاصتين بهذا البلد أن القاعين على ثقافته والمستولين عن سلامته قد حصروا همهم في الديوان، وقصروا جهدهم على الشكل، فلم يشغلوا ذرعهم إلا بالنسبين والنقل والترقية والميزانية والدرجات والامتحانات والتقارير والتجارب والدسائس، ولم يكلفوا أنفسهم النظر من نوافذ المكاتب الرسمية إلى هذا الشعب الذى يعيشون عليه ويعملون له، فيضعوا سياستهم على مقتضيات حاله، ويرسموا خطتهم على دواعي حاجته

أما الحديث عن ماضى المعارف وخيبتها في كفاح الجهال القويتمتها من هذه الخيبة، فقد جف من تكراره المداد والقد، فلندعها في ذمة الرجلين العظيمين النقرائى والمنهوى، فعلى استقلالها في الرأى

الفهرس

صفحة	
٢٢١٩	جسومنا وعقولنا بين الصحة والمعارف ...
٢٢١٧	مع أبي الغلاء في سجنه ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٢٢٢٠	أبو كشموم الوفدى ... : الدكتور زكى مبارك ...
٢٢٢٣	الأحرابى والشر الحديث ... : الأستاذ طى الطنطاوى ...
٢٢٢٦	من وراء اللطار ... : « عين » ...
٢٢٢٧	الفروق البكولوجية بين الأفراد ... : الأستاذ عبد العزيز عبد المجيد ...
٢٢٣٠	بين الأستاذين أحمد أمين وزكى مبارك ... : الأستاذ محمد النعمان الصيادى ...
٢٢٣٢	مازيسى ... : الأستاذ محمود الحنيف ...
٢٢٣٥	هاتف من الحرب [قصيدة] ... : الأستاذ محمود حسن إسماعيل ...
٢٢٣٦	أنوار ... : الدكتور ابراهيم ناجى ...
٢٢٣٧	السيد فالحان فالح ... : الأستاذ عزيز أحمد فهمى ...
٢٢٤٠	أرقام تعددت وتنبأ عن قصة الألكترون ... : الدكتور محمد محمود غالى ...
٢٢٤٣	اللياسة والأخلاق ... : من : « نشرة اكسفورد في الأحوال الحاضرة » ...
٢٢٤٥	نحن نحارب لأجل المدينة : من مجلة : « بكشرز بوست » ... : الدكتور بشر فارس ...
٢٢٤٦	لغة الأدب ولغة العلم ... : لأستاذ جليل ...
٢٢٤٧	أصدقاء لاؤثنا ... : الدكتور زكى مبارك ...
٢٢٤٨	في كلية الآداب ... : « جامى آخر » ...
٢٢٤٩	إلى الأستاذ الجليل والنشاشيبي : « سائل » ...
٢٢٤٩	اليونان والبلغة العربية ... : « ط » ...
٢٢٤٩	يوميات نائب في الأرواف بالفرنسية ... : « جامى آخر » ...
٢٢٤٩	المحكى في أصول الكلمات العامية، تاريخ الطب في العراق، ساعات في الجسيم، الليل [كتب] ... : م. ف. ح. ...

يُقدّر الجاه، وبإخلاصهما في العمل تُنشط الثقة؛ ولخص في الحديث عن وزارة الصحة فقد رأينا أن يتخطفنا الموت اختصاراً وعلى حراستنا جيش من الأطباء له المستشفيات المنشأة على آخر طراز، والمعامل المجهزة بأحدث جهاز، والصيديات الزودة بأندر الأدوية؛ وأصبحنا كلما رأينا القرى والقبور تكتظ بضحايا البلهريسة والأُنكلستوما والطحال والبرص والبثور وداء الفيل ننكر الواقع ونفكر ونطيل التفكير، ثم نسأل ونكثر السؤال: هل في مصر وزارة للصحة؟ وهل في وزارة الصحة أطباء؟ وهل لأطباء الصحة ضمائر؟ ولا تكفي الإجابة عن آراء الناس، فإنك تستطيع أن تسأل هذه الأسئلة فيكون لديك من الأجوبة عنها ألوف مختلفة الصيغ والأساليب في التآلم والتهمك والالهام والشكابة والذرية والضمينة واليأس. ثم تسمع عن المستشفيات الحكومية في حواضر الأقاليم شجوناً من أحداث الإهمال والفسوة والفوضى وغير ذلك مما تمسك عن ذكره محافظة على ما بقي فيها من الثقة. ولكنني أحد الذين جُندوا في جيش الإصلاح وفُرض عليهم أن تكون أقاليمهم طرية كالسيف، وأصواتهم عالية كالمدفع، وألسنتهم صريحة كالخق، فأنا أروى لك حال قريتي في وراثة المرض، ونصيب قريتي من وزارة الصحة؛ وحظ قريتي من الأدوية والأطباء هو حظ كل قرية: هي جزيرة من الأكواخ والحظائر في مستنقع وخيم من مصافي المزارع؛ تمت على عفتها وأسنها جرائم الأمراض المتوطنة فجملت كل وجه في صفار الخوف، وكل جسم في هنال الجوع، وكل حي في هود الموت. وقطعت مراحل عمرها الماضي على هذه الحال الشديدة، لا يزهز فيها شباب ولا تنمر بها كهولة. ولم يكن لمصلحة الصحة يومئذ إلا شبه طبيب في المركز لا تراه القرية إلا إذا انتشر وباء أو وقعت جناية. وعمله كله مع حلاق القرى: يصرح لهم بدفن الموتي من بُعد، ويكلفهم جلب المرضى إلى عيادته من قرب؛ وعلاجه قائم على البركة والتوكل: ماء من التربة القريبة يشتمل على عقود مسهل. فلما صارت هذه المصلحة وزارة أرادت أن يكون لها كالوزارات عمل، فأنشأت المستشفيات التابعة والمتقلة، ودرست الأمراض الوافدة والمستوطنة، وقررت تطهير القرى بقتل الأمراض وردم النتائج. وكان من نصيب حاضرتنا مستشفى، ومن حظ مركزنا طبيب. فأما الطبيب فقد هجز عن ردم البركة لأن مالكرها الباشا لا يريد، وإذا لم يرد الباشا جيب ألا يريد

الناس، لأنه يملك الخراف والسمن والفاكهة والكلمة السموعة. وأما المستشفى فقد دعا القرويين إلى طبه فأمرعوا إليه من كل طريق. وأمضى طبيبه على الأذرع الذابلة بالحقن العنيف، غشع الداء، وتنبهت العافية، وشمر الفلاح أن في (الاستبالية) رجاء وفي الطب منفعة، فازداد وفود المرضى على المدينة حتى شُرقت الشوارع وغص المستشفى وضائق المساكن. فلما وثق للطبيب من الإقبال جعل منزله عيادة خاصة، وسلط أعوانه على المرضى بتقروهم من المستشفى، ويريغونهم في العيادة، حتى أشاعوا أن الطبيب يحفن هنا بالماء، ويحفن هناك بالدواء. وأخذ هو يشمو في المعاملة ويحمل في المعالجة ويشق في القبول، حتى اشتد على الناس الأذى، وخرجت بهم الأخرجة، وكثرت فيهم الوفيات، فانقطعوا في دورهم مضلين الموت البطيء الهادي على الموت السريع المضطرب. وعادت الجراثيم الطفيلية ترعى في الكلال الآدمي المباح، فلم يبق في القرية من لم يخافه داء. ثم انتشر من استفحال البلهريسة داء الطحال فانتفخت البطون واصفرت الأطراف وتقلت الجوارح، فأت به الآكثرون، ولاذ بمض الأقليين بالقصر المني يرجون استئصال الداء بالجراحة؛ وقد سمعوا أن أساطين الطب من أساتذة الجامعة هم الذين يتولون الفحص ويحاولون العلاج ويباشرون العملية، ولكنهم حين دخلوا لم يجدوا إلا أطباء كأولئك الأطباء، ونظاماً كذلك النظام، ومعاملة كذلك المعاملة. أما بقراط وجالينوس وابن سينا فقد اتخذوا من (القصر) عنواناً ومن (الكلية) وظيفة. فهم يحضرون - إن حضروا - ساعة من النهار، فيقابلون أطباء الامتياز، ويحادثون طلاب الطب، وغاية المقابلة أو المحادثة إشارة أو عبارة، ثم ينقلبون سراعاً إلى عياداتهم أو مستشفياتهم يعملون فيها بقية النهار وطرفاً من الليل بصبر الفقير إلى الناس، وعزم الكداح لنفسه

هذه حال قريتنا في عهد من المهود ركل القرى المصرية على هذه الحال. وإن الناس لينسجون حول المستشفيات الرسمية من الحوادث والأحداث ما لا يجرؤ الفلم على روايته مهما شجع. ولعل في هذه الإشارة ما ينبه أولى الأمر في وزارة الصحة إلى شدة الحساب ودقة المراقبة؛ فإن الاعتماد في كفاح المرض على التقارير والدفاتر والأرقام، أشبه بالاعتماد في كفاح العدو على رسم المارك في الورق وكسبها بالكلام

مرحى الزيات

غوراً من أدوات النفس التي نلّس بها أفراح الحياة العليا ومحاسنها الكبرى . فالفرح أعمق من الحزن في رأيي ولا سراء ! وليس الحزن قدرة بل هو انهماك أمام قدرة . . . أما الفرح فهو القدرة والانتصار .

والدكتور طه لفرط حبه أبا للعلاء يهتم نفسه بمحباته فيقول : « قل إني أوتر أبا للعلاء وأحاييه وأرضى منه أشياء لا أرضاها من غيره فقد لا تخطئ ولا تبعد ، وأظنني نبيك إلى ذلك في أول الحديث ، وقلت غير مرة إني لا أُملي كتاباً في البحث العلمي ولا في النقد الأدبي ، وإنما أسجل خواطر أثارها في نفسي عشرة أبي للعلاء في سجنه وقتاً ما »

فن المصادفات المجدبة أنني حايت أبا للعلاء على نحو قريب من هذا النحو ، ولكني لم أسمها محابة بل قلت إنها هي الإنصاف للمقول في قياس الأقوال بالقاتلين ، وعبت من نصحونا بأن ننظر إلى ما قيل لا إلى من قال ، فكتبت قبل ثلاثين سنة في مذكرياتي التي جمعها باسم « خلاصة اليومية » أنها قاعدة لا يصح إطلاقها على كل حال . فالكلمة تختلف معانيها باختلاف قائلها ، وكلمة مثل قول للمري :

تعب كلها الحياة فما أعبى إلا من رغب في ازدياد يؤخذ منها مالا يؤخذ مما تسمعه في كل حين بين عامة الناس من التذمر من الحياة وتعني الخلاص منها ، لأننا نشق بأن المعري مارس الأمور الجوهرية في الحياة ودرس الشؤون التي تكون منها عذبة أو مريرة ، تكداً أو رعداً ؛ ولم يسبر منها أولئك العامة إلا ما يقع لهم من الأمور التي لا تكفي للحكم على ماهية الحياة فكلاًنا إذن يسمع القول من شيخ المعرة فيعجبه ، ويسمع القول نفسه من غير الشيخ فلا يحظى عنده بذلك الإعجاب .

لكن سديقنا الدكتور يسميها محابة ومجاملة لصديق ، وأنا أجرى فيها على سنتي النالبة في كل شيء من التوفيق بين الحجة والمأطفة فلا أبرح بالمأطفة حتى أقنع بها عقلي وأثبت له أنها جدرة بإقراره وترخيصه ، فيعيش العقل والمأطفة معاً في وئام ، وأخلص بهذا مما يقع بينهما من ملام وصدام

وشيء آخر أخالف به الدكتور أو تخالف فيه طريقي طريفته في صداقة أبي للعلاء

فأنا لا أذكر أنني كرهت أحداً أحبه أبو للعلاء ، أو أحببت أحداً كان هو من كارهيه

مع أبي للعلاء في سجنه

للأستاذ عباس محمود العقاد

—

قال سديقنا الدكتور طه حسين في تبين مقصده من كتابه هذا : « وسأقول فإنك إن مضيت على هذا النحو لم تقدم إلينا كتاباً في البحث العلمي ولا في النقد الأدبي ، وإنما نتحدث إلينا عن صديق ! وهذا حق ، فإني لا أقدم إليك كتاباً في البحث العلمي عن أبي للعلاء ، ولا في النقد الأدبي لأبي للعلاء ، ولعلني قدمت إليك من ذلك ما فيه منقح ، وإنما أتحدث إليك عن صديق لا يرجي نفعه ولا يبقى شره ، ولا يصدر المتحدث عنه إلا عن الحب المبرأ من الرغب والرهب ومن الطمع والإشفاق . أفترأى تكره مثل هذا الحديث ؟ ألم تسام هذه الأحاديث الكثيرة التي تمتلي بالبحث العلمي والنقد الأدبي والتي تكتب ابتغاء لرضى الأصدقاء واتقاء لخطهم . . . ؟ »

وقد أحسن الدكتور النصد ، وأحسن التعريف . فكتابته حديث المرء عن من يحب لن يحب . وأراه مذكري أحاديث الآباء عن أبنائهم الأعراء : كيف يشحكون وكيف يبكون ، وكيف يخطون وكيف يتمنون ، والسامع يرتاح إلى الإصغاء إن كان ممن يعينهم أسر أولئك الأبناء ، فأما إن لم يكن منهم فإلى غيره يساق الحديث ، وليس من حقه أن يلوم المتحدث كما ليس من حق الفارسي الذي يطلب الهندسة أن يلوم المؤلفين الذين لا يكتبون كتابة المهندسين

وأنا ممن يحبون أبا للعلاء ومن أطلوا قراءته في أول عهد الشباب ، وما أحسب أحداً من الشبان المشغولين بالأدب لم تمض به فترة معرية في باكورة كفاحه حين تصطدم أحلام الصبا بمتاعب الدنيا وتجارب الأيام ، فهناك يروقنا التشاؤم ويمجبتنا من يميون لنا الحياة . ثم نخرج من هذه الريقة فنماودها بماودة الحنين إلى تلك الباكورة المشتهة ، ونقرنها بذكرى الشباب وذكرى الأحلام ، ونعطف عليها كما يعطف الرجل الجلد على بكاء طفولته وهي لا تستوجب بمض ذلك البكاء . فما زلت أعنف وأزداد مع الأيام اعتقاداً أن بفض الحياة أسهل من حب الحياة ، وأن الأدوات النفسية التي نلّس بها آلام الحياة أهم وأشيع وأقرب

أما الدكتور فيعلم ما كان في نفس صاحبه من الحب والإكبار لأبي الطيب ثم يقول : « أنا أقدر فن المتنبي وأعجب ببعض آثاره إعجاباً لا حده ، وأعجب ببعضها الآخر إعجاباً متواضعاً إن صح أن يتواضع الإعجاب ، وأمنت سائرهما مفتاً شديداً ، ولا تثير حياة المتنبي في نفسي إشفاقاً عليه ولا رثاء له ، وإنما هو مقاصر طلب ما لم يخلق له ، وتمرض لما كان يحسن أن يمرض منه فانتهي إلى ما ينتهي إليه أمثاله المناسرون »

ترى ماذا كان المرى قائلاً للدكتور لو سمع منه هذا المقال ؟ أخشى أن تكون وقعة بين الساحبين وإن كنت لا أخشى أن يعود الشيخ إلى استحسان قصيدة أبي الحسين التي مطلعها : لك يا منازل في القارب منازل أقفرت أنت وهن منك أوائل لأن الشيخ يعلم أن الدكتور لا يكره أبا الحسين كراهة الناقص للكامل ويستشفع له بشفيح من طيب النية وصدق الولاء

والحق أنني أعجب لهذا النفور بين الدكتور وشاعرنا العربي الكبير ، وما أنا بمن يستحسنون كل شعره ولا كل عمله ولكني أزن ما زاده في ثروة الآداب العربية وما زاده في شرور الحياة بسوء عمله وسوء خلقه فأعلم أن الحياة لم تفسد بفساد المتنبي وأن الأدب قد صلح بصلاح شعره ، وأن لأصغر الخلافات من خلق الله لسيئات أكبر من سيئات المتنبي بكثير واحتملتهم الدنيا مع ذلك ... أفترض الدنيا هذا من أصغر الخلافات ولا تحتمله من الرجل الذي لو قبلنا حسناته بألف ضعف من سيئاته لكنا نحن الراجين ؟

هنا أيضاً أعود إلى الماطفة والحجة وأحسبني أقرب من الدكتور إلى وفاق الصداقة بيني وبين شيخ المرة ، وأترب إلى الإنصاف

أهذا كل ما أخالف به الدكتور من رأي أو هوى في حديثه عن صديقنا العظيم ؟

كلما بل هناك خلاف وخلاف ، وأكثر من خلاف وخلاف هناك قول الدكتور تعقيباً على كلام الأدب الفرنسي بول فاليري في المصور ديجاس : « العجيب الذي لم أكن أتوقه ولا أقرضه أن كثيراً من صفات هذا المصور الفرنسي الذي كنت أسمع اسمه وأجهل من أمره كل شيء تشبه ما ألفت وأحببت من

صفات أبي الملاء . فشدة الرجل على نفسه إلى أقصى غايات الشدة ، وشك الرجل في مقدرة إلى أبعد آماذ الشك ، وارتياب الرجل بأحكام الناس في أمور النفس ، وزهد الرجل في الشهرة وبعد الصيت ، وفي الثراء وسعة ذات اليد ، وانصرافه عن الحمد الكاذب والثناء الرخيص ، وتأجيله لذة الظفر بالفوز ، وخلقته المصاعب لنفسه وبغضه للطرق القصار والأبواب الواسعة ، وإثارة الطرق الطوال والأبواب الضيقة — كل هذه الخصال التي يحدثنها بها بول فاليري عن صديقه وأثيره ديجاس قد حدثتنا بها للقرون والأجيال عن أبي الملاء ، إلا أن الأول كان مسوراً رساماً والآخر كان شاعراً حكياً ... »

أفصحح أن المرى وديجاس شيهان في خليفة واحدة لأنهما على نفسيهما صارمان ؟

هنا قسوة وهناك قسوة ، وهنا تعذيب وهناك تعذيب ، ولكن أين قلق الفنان في سبيل الخلق من قلق الناسك في سبيل الإحجام ؟ أين تعذيب الجواد بالموط لينبث ويسبق من تعذيب الجواد بالجمام ليسكن ويكف عن التوب ؟ أين اللزوميات وهي قيود ، من « الأمير شقارم » وهي انطلاق من القيود ؟ أين رياضة الفقير الهندي المتكشف من رياضة الحساء بالتفتير على جسدها في الشراب والطعام لتزداد جمالاً على جمال ونشاطاً على نشاط ؟ أين الزهد في المال انصرافاً إلى الفنى من الزهد في المال انصرافاً عن الدنيا ؟ إن الفرق بين تعذيب وتعذيب ليلان أحياناً من السعة أبداً بين التعميم والمذاب ، وهكذا كان الفرق بين صرامة المرى وصرامة ديجاس

ونعمة خلاف غير هذا الخلاف بيني وبين الدكتور في حديثه عن صديقنا القديم

فالدكتور ينقل شذرة من فصول المرى وغاياته يقول فيها : « بقدر ربنا أن يجعل الإنسان ينتظر بقدمه ، ويسمع الأصوات بيد ، وتكون بنانه مجارى دمه ، ويجد الطعم بأذنه ، ويشم الروائح بمنكبته ، ويمشي إلى الغرض على هامته ، وأن يقرن بين النيروستير حتى يريا كغرمي رهان »

ثم يعقب الدكتور على هذه الشذرة فيقول : « أما أنا فأشك في أن أبا الملاء قد قصد بها الفصل خاصة إلى رأي من أشد

الساحون ، ويقول فيها ما يقوله أولئك الساحون ؟
 في هذه أنا أيضاً أقرب إلى وفاق الصداقة من الدكتور
 أنا ذهبت إلى باريس بالخيال فأخذت إليها صاحبي بالخيال ،
 والدكتور طه ذهب إلى باريس حسناً وخيالاً فأبى على صاحبه
 الزاملة وهتف به : ... إلى اللقاء ؟
 وما أردت علم الله أن أوغر صدر الشيخ على صديقنا الدكتور
 أو أن أظفر بنصيب من الخطوة عنده فوق نصيبه ، ولكنني
 أجيبت الحديث عن الشيخ ولم أجب أن يكون تكريراً وإعادة
 تبطل بها متعة الحديث . فليكن خلاف وكان خلاف ١١
 وإنما هو اتفاق في حب التحدث عن صاحبنا المحبوب
 عباس محمد العقاد

رسالة

عبد الوهاب

صفحات من البيان الممتع سجل فيها الدكتور عبد الوهاب
 عنهم ما رآه وما أوحى إليه أسفاره في البلاد العربية
 والإسلامية : (الحجاز ، والشام ، والعراق ، وتركيا ، وإيران)
 - وفي أوروبا ، مع نبذ من تاريخ هذه البلاد ، وطرف من
 عواطفه العربية والإسلامية . وجعله في أسلوب بليغ سهل
 يفيد ناشئة الأدب ويجدى على المتأدين .

وقد طبع في مطبعة الرسالة في نحو ٤٠٠ صفحة تتضمن
 كثيراً من الصور .

وتمت ١٢ قرشا ويطلب من مجلة الرسالة
 و ر لجنة التأليف والترجمة والنشر

الآراء الفلسفية الأبيقورية خطراً وهو إنكار العلة الغائية وإثبات
 أن العالم كما هو لم يخلق لغاية معينة من هذه الغايات التي نعرفها
 نحن ونزعم أن الأشياء قد خلقت لتحقيقها «
 وعندنا نحن أن سماع الإنسان بيده أو شبه الروائح بمنكبه
 لا ينفي العلة الغائية ، لأن الوسيلة والغاية هنا موجودتان ،
 ولم تختلف إلا الوسيلة التي تتحقق بها الغاية
 وأصوب من هذا أن يقال إن رأى المرء شبيهه يرى
 المعاصرين الذين يقولون : « إن الوظيفة تسبق المضمون ، وإن القوة
 تسبق الظاهرة »

فإذا وجدت الرغبة في الحركة أو في هضم الطعام وجدت
 الأعضاء التي تتكفل بأداء هذه الوظيفة على اختلاف الأشكال
 والأوضاع في أجناس الحيوان

وللشاعر الإنجليزي « كولريج » على ما أذكر كلمة في مصور
 عظيم يقول فيها : « إنه لمصور ولو خلق بغير ذراعين » مرئياً
 بذلك أن التصوير وظيفة قبل أن يكون عضواً من الأعضاء ،
 فلو خلق المصورون بغير أذرع خلقت لهم وسائل أخرى لإبداع
 ما لا بد أن يبدعوه

وقال الدكتور مخاطب أبا العلاء :

« ... أنت لا تعرف ما باريس وما أظن أنها قادرة على أن تصرفك
 عن حزنك وتشاؤمك ، بل أنا واثق بأنك لو عرفتها لأمعنت
 في حزنك وتشاؤمك كشأنك حين عرفت بغداد . أما أنا فإن
 باريس تصرفني عن الحزن والتشاؤم وتثير في نفسي لذات عقلية
 ليست أقل من هذه اللذات التي أجدها في الحديث إليك والحديث
 عنك ، وهي على كل حال تزجني عن سجنك الذي كنت أود
 لو أطيل المقام فيه . ومن يدري لعل أسام لذات باريس فأفزع
 منها إليك من حين إلى حين . فليكن وداعى لك الآن موقوتاً
 ولأقل لك في لهجة الحب المشفق الواقى : إلى اللقاء »

ناله الدكتور واثق بأن أبا العلاء لن يكون في باريس إلا كما كان
 في بغداد

فبالله أراد مني أن أجمل أبا العلاء يرى في باريس ما يراه

أبو كلثوم الوفدى !

للدكتور زكى مبارك

— — — — —

ما كنت أنتظر أن أجد في « شبرا » ما رأيت هذه الليلة .
فشبرا حتى صخب لا مثيل له في الحركة والضجيج بين أحياء
القاهرة . هو في الأصل من الضواحي الهادئة الوداعة الجملة
الشوارع بأشجار الجوز والتوت ، ثم تحول في مدة قليلة إلى
محلة مزدحمة بالتجار وأرباب الأعمال

كانت سهرة هذا المساء في منزل صديق عزيز يسكن تلك
المحلة ، وكانت السهرة منقطة بالحديث عن مشروعات وزارة المعارف ،
فلم يكن فيها جانب واحد من جوانب الهدوء والصفاء

ومن عيوب رجال التعليم في مصر أنهم يحملون شواغلهم
في كل مكان ، حتى نتجسب أن تلك الشواغل هي كل ما يملكون
من زاد الحديث في مهرات الأندية والبيوت . . . لطف الله بكم
يا زملائي !

وزادني عنف الجدل أن معالي النقراشي باشا كان يتحدث مع
جريدة القطم في أشياء تفتح المجال للنظر والتأمل ، وتقدم للمستغلين
بالتعليم فرصاً كثيرة لحركة الأفكار والمقولات

وأردت أن أخرج قليلاً من ذلك الميدان الذي كنت أركض
فيه وقت الصباح ، ونويت أن أخلص من شواغله وقت الليل ،
فاقتربت أن تفضل « روحية » فنقرأ علينا حديث النقراشي باشا
بصوتها الذي يشبه بُنّام الظباء ، وأنا أرجو أن أحوّل تلك
المضلات التعليمية إلى مشكلات وجدانية

ولكن روحية تلحن حين تنقرأ ، واللحن من مثلها لا يفتقر :
لأنها طالبة بإحدى كليات الجامعة المصرية ، ومن البعيد أن أطرب
لكلامها اللحن ، فقد كانت المقام مقام تعليم ، ولم يكن مقام
تشبيب ، وإن كنت قصدت أن يُفيض صوتها على ذلك الموضوع
الجاف نفعاً من نفحات الوجدان

فهل غيرتني الأيام حتى صرت أعدّ اللحن من ذنوب الملاح ؟ !
معذرة ، يا روحية ، فإن عمك نقله الزمان من حال إلى أحوال !

خرجت مكروب الصدر أفكر في أشياء وأشياء ، ولكن
القمر طالني بوجه أصبح وشاح ، فنظرت إليه برقت وحنان ،
وكدت أنسى ما في الصدر من هموم وأثقال . . . والشعراء كالأطفال
ينسون أشجانهم الفواح في لحظات !

قال رفيقي : أين تقع هذه الليلة من الشهر ؟
فنظرت في المقطم على نور القمر فرأيتنا في مساء اليوم الثالث
عشر من شوال ، فقلت : هذه ليلة البدر ، يا رفيقي !
وما هي إلا لحظة حتى كان المذياع يصافح آذاننا بجملته من
منزل بعيد فهرعت إليه وأنا مأخوذ ، فجذبني الرفيق من يدي
وهو يقول : إن لم يكن بد من السماع فارجع بنا نسمع المذياع
في البيت !

فقلت : أريد أن أسمع مع قوم لا يعرفون وزارة المعارف ،
ولا يفكرون في المناهج ، ولا تهمهم مصابير التلاميذ !
وقفت أسمع كما وقف ابن عبدربه يسمع منذاً كثر من تسمة
قرون ، ولم أخف مما وقع لابن عبدربه ؛ فقد طردوه بأسلوب
قبيح حين رموه بحجرة من الماء ليحرموا أذنيه ألحان الثناء !

ثم نظرت فرأيت الدنيا حولي تذكر بحلة الصدرية في بغداد .
هي والله محلة الصدرية بمنزلة المتشورة بلا نظام ولا ترتيب ، وفي
تنابها تخللات طوال تخيلتها نُقلت من هناك

قال رفيقي : إن المذياع في بيت ليس فيه ضياء
فقلت : إنه يغني أهل البيت في لحظة صفاء
فقال : ألا يكون من الأدب أن تنصرف !

فقلت : ومن الخير أن أرجع إلى دارى لأكتب كلمة عن
أبي كلثوم الوفدى ، فقد تذكرته حين رأيت في شبرا صورة الصدرية
في وطن الأهل والأحباب ، إن بقي لي في الدنيا أهل وأحباب !

فن هو أبو كلثوم الوفدى ؟
هو أبو كلثوم : لأنه مفتون كل الفتون بأغريد أم كلثوم ،
وهو يهني بها في كل وقت
وهو وفدى : لأنه حقاً وصداقاً من أشيع الوفد المصري ،
وهو يهني إليه في كل حين

فن هو أبو كلثوم الوفدى الموزع القلب بين القاهرة وبغداد ؟
هو الأخ العزيز الأستاذ محمد باقر الشبيبي أحد الشعراء المحييين
في العراق

ولم يكتف « وفدى الهوى » بهذه الزفرة ، بل انتقل إلى انشاق الوفد وهو يصرخ :

عجينا أم كلثوم من الحادثة الكبرى
لماذا انقسم الوفد ؟ ومن ذا يئس الأمراء ؟
الأمن يجمع الشمل ؟ الأمن يطرد الشر ؟
خذى جذرك يا مصر وردى الكيد والمكر
وتوجع الشاعر لما صار إليه سماعة الأستاذ محمد نجيب
الغرابي باشا فقال :

رأيت الخصم جذلاً يماجد من الخلف
أحقاً فصل الوفد « نجيباً » وهو في الصف
فهذا الحادث البكر أرانا موطن الضعف
إلى الوحدة يا مصر إلى الإشتاق والمطفر

نظمت تلك القصيدة في مثل هذه الأيام من سنة ١٩٣٢
فهل كانت آخر زفرة من زفرات الأستاذ باقر الشبيبي في التشوق
إلى أم كلثوم وإلى الوفد المصري ؟
إليك هذا الخبر الطريف :

في بواكير الربيع من سنة ١٩٣٨ اجتمع نادي القلم المراق
بمنزل سماعة الدكتور فاضل الجمالي ، وكانت الجلسة برئاسة معالي
الأستاذ محمد رضا الشبيبي ، وكانت الكلمة يومئذ للأستاذ
عبد المسيح وزير ، فما الذي قال ؟ أخذ يقرأ قصة من قصصه ،
فاشتركت مع الأستاذ عباس المزراوي في السخرية من خياله الجليل
وعند نهاية القصة طلبت الكلمة لأحاسب « القاري » ،
ولكن معالي الأستاذ محمد رضا الشبيبي خشي عافية الهجوم على
الأستاذ عبد المسيح فاقترح ترك التعقيب ، ثم قال إن عنده
موعداً وانصرف

واستؤنفت الجلسة برئاسة الدكتور الجمالي فقلت : إن معالي
الرئيس أغلق باب التعقيب لأنه مشغول ، وهو قد انصرف ،
فأما أطلب الكلمة من جديد ، ثم قلت : إن الغرض هو إلقاء
محاضرة ، لا قراءة قصة ، فكيف جاز للأستاذ عبد المسيح وزير
أن يجلس ساعة للشهد طريقته في التلاوة ؟ فقال الدكتور هقراوى :
الأصل أن يلقى العضو محاضرة ، ولكن ما الذى يمنع من أن يقرأ
شيئاً من آثاره الأدبية ؟ إن الأدب هو الأصل والتعليق عليه هو
الفرع ، فاقصة كالقصيدة لون من الأدب انصرف

وما كان باقر الشبيبي أول من فتن بأغريد أم كلثوم ، فقد
فتن بها الزهاوى والرساق والبهاء ، ولهم في الهيام بأغانيها قصائد
جياذ ، وربما جاز القول بأن أم كلثوم شغلت جميع شعراء العراق ،
فن النادر أن تمر أغانيها هناك بلا تشويق . وقد زاد الاهتمام
بأم كلثوم عند أهل العراق بعد أن عرفوا أن حنجرتها مسروقة
من الحمامة الموصلية التي تقبى بإحدى نوافذ المنارة الحدياء

لم يكن باقر الشبيبي أول المغنوين بأغريد أم كلثوم ، ولكن
هيامه بها قد اتصل بزرعة نبيلة هي الجزع من الانشاق الذى
وقع في الوفد سنة ١٩٣٢ وخرج به على الزعامة ثمانية أعضاء
في تلك الأيام ذهبت أم كلثوم لزيارة بغداد فاستقبلها الشاعر
بخفقة من القلب والروح وهو يهتف :

على الشاطئ سداح هنيئاً لك بادجـله
سأرحى النجم للصبح وأحيى الليل في الحفلة
فأهلاً طيبة التيسل ومرحى جارة الرملة
وبوركت على الصير وهنئت على الرحلة

هنيئاً لك بغداد فهذى أم كلثوم
من النيد الأعراب أتتنا ، لا من الروم
لقد أحبت لياليك بتفريد وترنيم
فمذراً فرحة النفس إذا قصر تكرى

أعبدى المسج والصدح وغنينا إلى الفجر
فهذى الأنجم الزهر مطلات مع البدر
فننى أروع الشعر وصوغه من الشعر
فن تحرك للنهر ومن تغرك للنهر

أطلى بنت فرعون على المرح والمحب
ورققاً ربة السوت بأحشائ أن تهب
فأنت الكاعب الرود لما الظبي وما الررب
خذى روى إلى مصر فصر الوطن الأقرب
ثم ثور الزعرة الوفدية في صدر للشاعر فيصيح :

سلى قلبي عن الحب فقد ذاب من الوجد
فكم لآب على الروض وكم حام على الورود
سلىنى شاحب اللون فن سهد إلى مهد
خذى قلبي للوفد فاني في الهوى وفدى

انضمامك إلى الوفد ا فضحك ضحكة كادت ترتله من مكانه ،
ثم مضى يقول :

وذكري عهد الصبا في نشيده سلام على عهد الصبا في ربنا نجد
هواه على أجراف دجلة واقده وأما هوى قلبي قلنيل و«الوفد»
فصاح الأعضاء : صحت فراسة الدكتور مبارك في «الوفد»
فهل تصح في «أم كلثوم» ؟ فمضى الشاعر في النشيد :
فلا تحسبوه شارد الب وحده

ولا تحسبوني سادراً في الهوى وحدي
مريع الغواني ، لا تلمني فإني صريع أغاني أم كلثوم لا دعد
سلام على تلك الأغايد إنها أغايد من وحى الصبا والوجد

أما بعد فهذا حديث أبي كلثوم الوفدي ، أعزّه الحب ورضيت
عنه المروبة المصرية والعراقية ، فإن كنت فضحت هواه فلا يلني
«فاني في الهوى وفدي» وربما صرحت ققلت لاني شيوعي
في الحب : فلي صبايات تغرب فنصل إلى باريس ولواحق باريس ،
وتشرق فنصل إلى بغداد ولواحق بغداد من حواضر العراق ،
وهل تركتني دمشق وبيروت بلا عقايل ؟

إن حالي لمجيبة ما يرى أعجب منه
كل أرض لي فيها غائب أسأل عنه

زكي مبارك

ديوان الصيدح بالمجان

إذا كنت أديباً قابض باسحك وعنوانك إلى :

« فليل مريمس فليل رئيس الجاه الأوية بالنها »

يصلك الديوان مجلد آ تجليداً فآخرآ ، مع الحكم في قضية
القلب المسكين للرافعي ، ولن نطالبك بالثنى إلا بعد الاطلاع عليه
أرفق بالطلب ٢٧ سلبا طوايح البريد ، والخارج الضمف

وقال الدكتور الجمالي : فليكن هذا تقليداً جديداً من تقاليد
نادي القلم العراقي ، ومن حق الشراء من أعضاء نادي القلم أن
ينشدوا بعض قصائدهم في الجلسة المقبلة ، وستكون فرصة نسمع فيها
سوت الدكتور زكي مبارك ، فقد سمعت أنه شاعر ، وله ديوان
فقال الدكتور عقرأوى : ولا يشترط أن يكون الشعر جديداً ،
فالدكتور مبارك شاعر مقل ، وعليه واجبات في دار المعلمين
العالية قد تمرقه عن نظم قصيد جديد

وبهذه المحاورة نجما الأستاذ عبد المسيح من لسانی ، وما كاد
ينجو ، مع أنه أبو ليناس

أنا شاعر مقل ؟

هذا صحيح ، ولكن كيف ألتى نادي القلم العراقي بقصيد نظمته
منذ سنين ؟ وكيف أضيع الفرصة فلا أقرع أسمع بغداد بقصيد
جديد ؟ ومضيت وأنا أحاور شيطاني فنظمت قصيداً (في أحد عشر
ومئة بيت) عنوانه :

« من جحيم الظلم في القاهرة إلى سفير الوجد في بغداد »
وأنشده في الأسبوع التالي بالرسمية . فقال معالي الأستاذ
محمد رضا الشبيبي : كيف استجزت يادكتور قتل هذه الشاعرية ؟
فقلت : قتلها التأليف ، وهو يشغل الفكر عن الفناء

وصاح الأستاذ رفايل بعلی : أين الشاعر الذي يجيب
الدكتور مبارك ؟

فقال الدكتور الجمالي : سيجيبه الأستاذ باقر الشبيبي حين
يجتمع في منزله بالزوية في الأسبوع المقبل ، إن شامت الشياطين
واجتمعنا بالزوية في مساء مقتول النسيم ودجلة تصني إلينا
في تودد وترفق ، والإخوان ينتظرون قصيدة السيد باقر الشبيبي ،
فهتف البليل :

وفاء بمهدي أو زولاً على وعدی وقفت أحیی معشری وبني ودي
وقفت أحیی عصبة عربية بهانستين الرشد حقاً ونسهدی
فاهلاً بكم في روضة الحب والصفاء وأهلاً بكم عند المسرة أو عندي
وهيجني في الرسمية شاعر به مثل ما بي من أين ومن مسهد
به من هوى ليل رئيس من الهوى

وبني لب لا ينطلي من هوى هند
وما كاد يصل إلى هذا الحد حتى حدثني القلب بأنه سيتحدث
عن أم كلثوم والوفد لأن اللقافية دالية ، فقلت : أراهن أنك ستعلن

إلى المصطفى
بالبحر السكركي
نتيكونان
هذا الديوان مجلد آ تجليداً فآخرآ ، مع الحكم في قضية
القلب المسكين للرافعي ، ولن نطالبك بالثنى إلا بعد الاطلاع عليه
أرفق بالطلب ٢٧ سلبا طوايح البريد ، والخارج الضمف

أعرابي في المدينة

الأعرابي والشعر الحديث

للأستاذ علي الطنطاوي

—

أتاني منذ يومين (صليبي)، فقال لي:

هل أنت من المعشيين بالشعر والأدب؟

قلت: نعم، فإذا عندك؟

قال: نعمة ساقها الله إليك، إن أنت أضعتها يوشك ألا تأتي

مثلاً يد الدهر

قلت: فاذكري ما هي، فإني أرجو ألا أضيعها

قال: أتعرف (السوالم)؟

قلت: نعم، جمع تكسير...

قال: لا والله ما هم بجمع تكسير، إنهم أكرم من ذلك،

هم والله جمع مبارك

قلت: إنما أردت الكلمة...

قال: كلمة ماذا؟ إنها قبيلة كانت متوارة في رملة من رمال

(عالج) لا يدرى بها أحد ولم يكشفها إلا حكم الإمام عبد العزيز

أطال الله عمره، ففرعها العرب وعرفوا فيها البرية البراءة من

المجعة، والبلاغة التي ما وراها بلاغة، والنبرة الصافية التي

إن سمعتها فإنما سمعت كلام سبحانه، أو خالد بن صفوان...

قلت: ولكن ما أبعدك يا رملة عالج!

قال: بل ما أدراك يا شارح الحلبوني، ألا تعرف دار الباشا؟

قلت: للتفصيلة السمودية؟

قال: بارك الله فيك. إن شيخ السوالم نازل فيها وقد هبط

دمشق ليلة دمشق، وهو أول (سالي) يهبطها بعد إذ فارقها قبيلته

قلت: متى فارقوها؟

قال: صبيحة الفتنة التي قتل فيها الوليد بن يزيد، الملك

الظالم الذي عبث خصومه بتاريخه، فقوّوه ما لم يقل، ونسبوا

إليه ما لم يفعل، وروى هذا الميث مؤرخون هوام عليه وميلهم

مع أعدائه... وأدباء محاضرون لا يبالون ما يروون

قلت: إنك لتذكر تاريخاً قديماً...

قال: هو ما قلت لك. غير أن (الشيخ) لا يجب أن يلقي أحداً،

وقد حذرهم يوماً يقال لهم أهل الصحف، يفضحون الناس فيشرون

من أسرارهم ما يطلون، ويعلنون من أخبارهم ما يسرون، ليسلوا
بذلك من يشتري منهم هذه الصحف، فاحتل للقائه بحيلة...

قلت: وأنى لي الحيلة؟

قال: سمعت أن هاهنا عالماً جليل القدر يقال له الشيخ بهجة

البيطار، لو أقسم على (الإمام) لأبره، ولو قال لسمع منه،

وما كان الباشا ليرد له طلباً، وإننا إن قصدناه أوصلنا إلى (الشيخ).

أفلك به معرفة؟

قلت: لي به معرفة؟ أقول لك هو أستاذنا وصديقنا ثم إننا

إذا لم نلقه صرت بك إلى من مكانته عند (الإمام) مثل مكانته

أو أعلى، الزعيم العالم المصلح الشيخ كامل القصاب رئيس علماء

دمشق، ومدير معهد المعلمين

قال: إنه رئيسكم الذي...

— فقاطمته وأنا أقول: رئيسنا، ولكني لست من العلماء!

قال: وله؟ أو أنت إذن من الجهلاء؟

قلت: إن علماءنا (يا صليبي) لا يقبلون فيهم من كان مثلي،

غلوغ العذار، محفوف اللحية والشاربين، يمشي في الطرقات

حاسراً، ولا يرون الرجل عالماً إلا إذا أخذ عمة طولها ثلاثون

ذراعاً، ولحية لا تقصر عن مد قبضة، وأخذ جبة تسع معه

اثنين آخرين، ويصنع من كها وحده جبة ثانية...

— فضحك صليبي وقال: ولكن هذه الكتب ما ألقتها

الأكام ولا المهائم، وهذا العلم ما جاءت به اللحي... أفلا تعلم

أصحابك هؤلاء أن العلم دماغ وقلم ولسان؟

وتفضل أستاذنا البيطار فسي لنا بجأه عند الباشا (القنصل)

حتى جمعنا بـ (الشيخ) فإذا هو فوق ما وصف لنا، وإذا لسان

مبين ولغة معربة وحديث كأنك تقرأ في البيان والتبيين أو في عيون

الأخبار. ولقد خضنا معه كل بحر، وعرجنا على كل منزل،

فسألته عن الشعر واستعالت رأيه في جديده، وسأله أستاذنا عن

مسائل من اللثة والنحو، وعرض عليه أشياء من تمحلات

النحاة وغلاظاتهم، فأجاب بأسد جواب وأحكمه، فما كان

أعجب من سؤال الأستاذ إلا جوابه، وما تقول فيهما إلا الأصمى

يشافه بلفاء الأعراب من أهل زمانه...

وإني مثبت هنا طرقات من حديثه في الشعر، بكلامي أنا،

لا ببيان هـ، فما استطعت حفظ ما قال بحروفه. ولعل راجع يوماً

فراور حديث النحو، أو لعل الأستاذ البير يرويه بنفسه ليعلم

قلت : ولم لا يكون ؟ إسمع مقطوعة من حديث الشعر لشاعر اسمه فياض ، قالها على لسان النبي أكبر شعراء العرب كأنه يعلم بها كيف يكون القول

قال : هذا لعمري النبوغ ، فإذا قال ؟ قلت : قال :

جسدي النازل من شهوته سلم العار وروحي الساميه

يا لعمر مشيا فيه معا

فوثب كن داس على حجرة ، أو لستمه عقرب ، فأملك بقمي فسكت فرعاً وقلت : مالك ؟

قال : ما هذا ؟ قلت : شعر جديد !

قال : أعوذ بالله (جسدي النازل من شهوته) ؟ وهل كانت شهوته جبلاً على الذرى ، أو قصرأ شامخ الدعام حتى ينزل منها ؟ وإلى أين ينزل ؟ وهل بعد الشهوة منحدر ، أو دونها منزل ؟ وما (سلم العار) ؟ هل هو جسده ؟ فكيف صار سلماً ؟

قلت : لعله أراد أن جسده ينزل على سلم العار ، أى ينحط في درك العار بسبب شهوته التي ركبت فيه ، فما استقام له طريق القول ؟

قال : برئت من العريية إن كان هذا يفهم من كلامه ، إننا نعرف (ينزل فلان) إذا كان عالياً وهبط ، و (ينزل البلد) إذا سكنه ، و (ينزل بالقوم وعليهم) إذا حل فيهم ، و (ينزل من الجبل) إذا كان قد صعد فيه ، و (ينزل إلى الرادى) ، و (ينزل على الدرج) ولا نعرف (نزل السلم) إلا إذا قام فيه ، كما يقيم المرء في المدينة ، ثم إن السلم يصعد عليه من يكون على الأرض ، فأين كان هذا حتى نزل على السلم ؟ هل ولدته أمه على المنارة فنشأ فيها ، ثم بدا له فقصب له (سلم العار) لينزل عليه ؟

قلت : أو لا تسمع سائر المقطوعة ؟ قال : لا والله

قلت : ولكنه ألقاها على ملا من الأدياء والشعراء في سوق من أسواق الأدب في دمشق ، كان أقامها أديب من أدياء تنوخ اسمه عز الدين بن علم الدين ، فسمعوها وارتضوها وما رأينا فيهم من أنكرها عليه

قال الأستاذ البيطار : لقد كنت حاضر السوق وسمعتها ولكني لم أرتضها ولا ارتضاها صديقي أبو قيس

قال للشيخ : ومن أبو قيس ؟

قلت : هو التنوخي الذي حدثتك عنه ، وهذه كلها أسماءه وله غيرها . قال : ما أكثر ماله من أسماء !

قلت : وما أكثر ماله من فضائل وحسنات ، وكثرة الأسماء دليل على شرف السمي

القراء أننا نصف مجلساً قد كان حقاً ، لا تتخيل ولا نبالغ ...

قلت له : كيف أنت والشعر ؟

قال : أما ما قالت العرب فإني أرويه كله لا أخرم منه شيئاً ، وأما ما قال المحدثون بعد إذ نشأ اللحن في الأمصار وسمت (فيما بلنتنا) العجمة فلا أعرفه ، ولا أروى لنفسى روايته ، لأن أصحابه أنشدوا على العرب ديوانهم ، وجاءهم بما ينكرون من القول قلت : ولكنك رجل عادل حصيف ، أفلا تسمع قول هؤلاء

المحدثين قبل أن تحكم عليهم ؟

قال : بلى والله ، إني سامع فأنشدني

فنفطرت فكان الله عا الشعر كله من قلبي إلا أبيتاً لأبي تمام في وصف الربيع زوياً التلاميذ . فأنشدته إياها وفي ظني أنه لا يرضى عنها ، لأنها ليست بما ألف ، ولو أنشدته لغير أبي تمام أو أنشدته لأبي تمام غيرها ، لكان ذلك أدنى إلى رضاه ، ولكن ماذا أصنع وقد نسيت كل ما جاوزها من الشعر ؟ قلت :

مطر يذوب الصحو منه وبمده صحو يكاد من الفضارة يعطر غيثان فالأنواء غيث ظاهر لك وجهه والصحو غيث مضمهر فرأيت أنه قد طرب لها طرباً لم يخف فيه وسفق يداً ييدمن الإعجاب وتعايل فقلت وقد قويت نفسى : كيف سمعت ؟

قال : لقد أحسن وجاء بما لم يسبقه إليه سابق ، وما أحسبه يلحقه فيه فيدرك شأوه لاحق . لقد عرف الناس ثلجاً يذوب ، فأذاب لهم الصحو حتى سال ماء ، ثم عاد فجعل الصحو من طراوته كأنه يعطر ، فلم يخلهم في المطر من صحو ذائب ، ولا في الصحو من مطر . ثم أسئل وفرع ، فجعل من الغيث ظاهراً ومضمراً ، وما يكون مضمراً إلا وئمة ضمير ، ولا ضمير إلا في حى ، أفلا تراه كيف أصبح الحياة على الجماد ؟

قلت : هذا مذهب في الشعر يعرفه أهل زماننا ويحسبون أنهم ابتكروه ... بمطيك صورة جميلة ولكنها ليست بينة الحدود ولا واضحة المعالم ، فأنت تستمتع فيها بكشف المجهول ، وهو لعمري أصل الآداب ، وأقوى التراث ، ثم تملأ فراغها بمواطفك وتجميل حدودها من أفكارك ، فتكون كأنك صفتها لنفسك ، وتقيم منها ما لا يفهم سواك

قال : هذا شيء ما أعرفه ولكني لا أعيبه ، ولقد طربت لما سمعت منه ... قلت : أهله أسكت من شعر أهل زماننا !

قال متمجياً : وإن لأهل زمانكم لشعراً ؟

يجبون من أجلها أو ييئنون : نكفة الروح وبسطة الكف وحسن المجالسة . فلما ماتا ولم يبق إلا موازين الأدب بدأ الناس يدركون أن بينهما بوناً شامخاً وأمدأ بعيداً

ثم أتمته لكثير من الأحياء فلم يمدل (بأحمد محرم) و (بشارة الخوري) أحداً وفضلهما على كل من ينظم اليوم شعراً ، وأعجبه غزل (راي) ، وأنس بجزالة شعر (البارودي) وحسن ابتكار (صبري) . وقرأت عليه من أشعار الشاميين ، فقدم (الزركلي) واستقل شعره وعجب من سكوتة الآن ، لأن الشاعر عنده من ينظم أبداً لا ينقطع حتى ينقطع عن نفسه سيل المواطف ويجف منها معين الحس . ومن يقول مثل شعر الزركلي الوطني الذي يسيل منه الدمع ، دمع القلب ، لا يمكن أن يغضب ينبوعه . وقد كره قصيدته (النداء) ورأى فيها ضعفاً في التأليف يتشأ . وأعجبه جزالة شعر (محمد البزيم) ولكنه رأى ألفاظه أجزل من معانيه ومفرداته أمتن من جملة ، وأخذ عليه قوله :
إذا كان من أسدى لك الشر هيناً

فقل لي أيتها اللعن من أين تثار
وقال إن العرب تقول أسدى إليه يداً ولا تنطق بها في الشر ، أما قوله (أيتها اللعن) فإلحاق لامعنى له ، لأنها كلمة كان يخاطب بها ملوك الجاهلية وقد بطلت ، فأى ملك من ملوك الجاهلية يخاطب ؟ وأخذ على (مردم) قوله في نشيده :

سماء لمرك أو كالسما

وراء سبكاً مقلوباً ، وكان ينبغي أن يقول هم كالسما بل هم سماء ، وكره منه قوله في مطلع النشيد :

حماة الديار عليكم سلام

وقال بأن تفكير السلام يجعله أشبه بلغة مستعربة الروم يعنى عمال الفنادق في الإسكندرية ، وأعجبه شعر (مردم) الوصفى التصويرى أما (الشعر الجديد) كشعر الرزيين ، والمهاجرين ، فلم يفهم منه إلا بعض مفردات من ألفاظه ولم يمدده شعراً ولا كلاماً عربياً ، وقد استمر المجلس ساعات طويلة ، ومال الحديث فيه على من يتلقى العربية اليوم على أبناء باريس ، من أمثال الإمام اللغوى أبي جبريجة الشيخ مارسية أصمى العصر ... وكان مجلساً نادراً ما تقام منه إلا ونحن كارهون . فتشنى لو أنه يمتد بنا أسبوعاً ... وخرجنا وقد امتلأ وطابنا علماً وفوائد ، هذا طرف منها وإنه (طبق الأصل) بشهادة أستاذنا الجليل الشيخ محمد بهجة البيطار .

على الخطاطوي

قال: هذا صحيح ! قلت: أحب أن أقرأ لك من شعر شوقي؟
قال : أسمع اسمك منكراً !
قلت: نعم، ولكن له شعراً معروفًا. إنه الذي يقول في الأزهر:
قم في فم الدنيا وحى الأزهر! وانثر على سمع الزمان الجوهرا
واخشع ملياً واقض حق أمة طلوعوا به زهراً وماجوا أبحرا
كانوا أجل من الملوك جلالة وأعز سلطاناً وأعظم مظهرا
فاستوى جالساً ، وقال : لا جرم أنه شعر معروف ، هذا هو الشعر لا ما سككت به سمي آنفاً ، هذا هو الشعر . لقد أنطق أعظم فاطق وهو الدنيا ، وأسمع أجل سامع وهو الزمان ، وجعل مدح الأزهر جوهراً ، وهذا العمر الحق أكبر مما صنع امرؤ الفيس حين وقف واستوقف ، وبكى واستبكي ... ثم وصف أعمته بخير ما يوصف به علماء ، سمو كالنجم ونور كالنجم ، وهدى كهدى النجم ، وهلم كالبحر وهم بكثرتهم كماء البحر ، ولو شئت لكشفت عن خمسين معنى مستترا وراء قوله (طلوعوا به زهراً وماجوا أبحرا) زدني من قوله ...

فصنيت في القصيدة حتى بلغت قوله : (يا معهداً أفنى القرون جداره) فترخ طرباً ، وأعجبه سورة هذا الجدار ، وهو قائم في وجه القرون كالصخرة المهولة ترند عنه القرون كهيئة عاجزة ، ثم فنى وتضيع كما ترند الأمواج عن الصخرة ثم تذهب وتضمحل والصخرة راسية ما ذهبت ولا اضمحلت

واستداني من شعره فأنشدته قوله وهو لم يبلغ العشرين :
صوتى جمالك عنا إننا بشر من التراب وهذا الحسن روحانى
أوقابنى فلماً كوني به ملكاً لا تنصبى شركاً للعالم الغانى
فهزه الطرب هنأ وقال : إن الشعراء يقولون ولكن مثل هذا ما يقولون . إنهم وصفوا حسن المرأة وجمالها ، ولكن لم يستطيعوا أن يرفعوها فوق الناس وأن يجعلوها من طينة غير طينتهم ، وأن يربطوها من مادة التراب حتى تخلص لصفاء الروح ثم يجعلوها ما يكابسكن السماء . إلى لأعجب لكم ! ... عندكم هذا الشاعر ولا تفاخرون به شعراء الأرض ؟

ثم قرأت عليه من شعر حافظ فأعجبه ولكنه قال :
هذا من عيار وذاك من عيار ، ولست أسوتى بينهما .
إن الأول عبقرى إمام ، وهذا مقلد ذو بصيرة ، وسباق ذو وثبات .
قلت : إن الناس كانوا يسوون بينهما أو يقاربون يوم كانا حيين ، والأحياء مقاييس بن صداقة أو هداوة ، ولهم صفات

سورة الرو المنظر

بني ربيع كني

صفت بالكتب حتى لأخشى أن يتقلب هذا الضيق قطيمة
ليس بعدها صلة . والحق أني حائر في تعليل هذا الضيق الشديد ،
وأنا الذي ظل الكتاب زماناً مبعث أنسى وبهجتي ، فلا أمله إذا
قدمت ، ولا أدعه إذا خرجت ، كأنما كان صار ضرورة كالهواء
الذي أنفسه ، فلا تقوم حياتي إلا به ، أو كأنه على أقل تقدير بعض
ملاهي فلا أستطيع أن أرح منزلي إلا وهو معي ، بل كثيراً
ما خيل إلي رفاق - كما حدثوني - أني أستغني عن أي شيء ولا أستغني
عن الكتاب ، وإن لم أفتح فيه فيما بينهم إلا دقائق معدودات
أبكون مرده هذا الضيق إلى ما تبثه طول الألفة من السأم ؟
أم يكون مرده إلى أن الكتب وقد صارت عندي درساً وملهاة
قد شغلني عن كثير من متع هذه الحياة ؟ ... فأنا أصدف عنها
كيلاً أنسى نصيبي من الدنيا فأحرم من زينة الله التي أخرج لعباده ...
ولكنني لا أرتاح إلى هذا التعليل ولا إلى ذلك . ففي نفسي
مما ينشئ الكتب إلى نفسي ما هو أعظم خطراً مما ذكرت ...
فلقد استعوز على لبي خيال ، لا أدري إن كنت فيه مخطئاً
أم مصيباً : وهو أن الكتب على طول صحبتي لها لم تملني شيئاً
بما ينبغي لي أن ألهه عن هذه الحياة ، ولا يزال هذا الخيال يوسوس
إلي أني إن لبثت بعد ذلك بين كتبي ، فصيري أن ينقطع ما بيني
وبين هذا الوجود ... ولا تحمل أيها القاري كلامي هذا على الباطنة
أو المزاج ، فلو شئت لجشكك بألف دليل على أني للمتر في القول .
وحسبك أن الكتب قد بينت لي كثيراً من أسرار الفضائل
وقواعد الخلق ؛ فلما أتيت لي أن أتبين ذلك في سلوك من أخالط
من الناس ، وجدتني في حيرة مما تقول للكتب ، وأنكرت أكثر
هؤلاء الناس وأنكروني ، ولا شك أنهم رسوني بالنفلة والحق
كأمرتهم بالضلال والسفه . وحسبك أن كثيراً من ذوي قريبي
ومن خلاني الأديين ، قد سخروا مني أكثر من مرة سخرأ
كان ينال من نفسي بعض الأحيان ، حتى لأهم بالنصب منهم
والثورة عليهم ؛ فهم يهيموني بالنفلة إذا جادلهم في أمر كما أرى
ذلك في أميهم ، وكما تفسره لي ابتساماتهم التي يلقون بها
على كلامي إذا خشوا أن يسبوا إلى بالفاظهم . وكان مما يزيد

تبري بهم أنهم يظنون بي الحق بينما أعتقد أنا وفق ما علمتني
الكتب أنهم هم بما يبدو من آراء أكبر الحق . ولقد يصارحتني
من يجد نفسه في مأمن من غضبي - إما لكبر سنه ، وإما لسمو
مكانته عندي - أن عيبي الأساسي هو أنني رجل خيال ، أو بمباراة
أصح رجل كتب لا أدري شيئاً مما تقوم عليه الحياة بين من
يفهمون الحياة ، وهو - كما ترى - سب ولكن على صورة
« ذوقية » إن جاز اصطلاح الذوق في السب ، وإلا فما الفرق بين
هذا وبين قولهم : إني جاهل غير مثلاً ؟

وأكثر من ذلك لقد كان مرده كثير من أخطائي في معاملة
من تربطني بهم صلة العمل الذي أكسب قوتي منه إلى جهلي
بطباعهم ، أو قل إلى جهلي بمبادئهم . ولطالما سببت لي ذلك كثيراً
من الفت ... فأنا على حق إذا تدرت ما تقول الكتب ، وأنا
على باطل إذا قست ما يصدر عني بأقيستهم . وأنا لا أدري أسير
طوح الكتب فلا أفرغ من الخسار والحرب وإن أرحت ضميري
بذلك ، أم أسير وفق تعاليمهم فأكسب الهدوء والسلام
وكادت تقل فتتي بنفسي لما رأيت شبه إجماع ممن أخالط
على إنكار مسلكي ، حتى لقد وقتت أحياناً أسأل نفسي : أنا
الفرح حقاً ، أم أنهم هم الأغفال الأغرار ؟

لذلك طويت كتبي زماناً ورحت أتعلم مكر الناس لا لأمكر
مكرهم ، ولكن لأمن منهم فلا يكون سبب كثير من متاهي .
ونظرت من وراء منظاري ورحت أندب فزادتنى هذه التجربة
اعتقاداً بأن الكتب جنت على بقدر ما قدمت من قواعد إلى ...
وما لبثت أن رأيت منظاري يقع على كثير مما أصيب فيه
الدرس ، حتى لقد أصبحت أشبه نفسي بأولئك الفلاسفة الأقدمين
الذين لم يأخذوا فلسفتهم من الكتب ، وإنما أخذوها من الحياة ؛
وليت لي مثل بصيرة هؤلاء ... إذاً لأفنت من العلم من وراء
المنظار ما لن يأتيني من جميع ما في دار كتبنا العظيمة من كتب ،
ولكن لا ضير أن أنظر وأن أطليل النظر ، وأن أحوط بمنظاري
هنا وهناك في المدينة وفي القرية ، في القصر وفي الكوخ ،
في « الدواوين » ، وفي الطرقات والمتاجر والتتديات ودور الحر ،
وفي الحقول وعلى المصاطب وفي الأسواق ، وفي غير ذلك جميعاً من
نواحي هذا المضطرب الواسع ، أو هذا المرح المائل الذي تتل
عليه الحياة . ولعل طول النظر وتنوعه يروض على ما فاتني من
العلم نية . رم من سني عمرى بين أوراق وكتبي .

الفروق السيكولوجية بين الأفراد

للأستاذ عبد العزيز عبد المجيد

—

ذكرت في المقالين السابقين آراء بعض الفلاسفة والمربين وعلى البيان في الفروق السيكولوجية ، وأشرت إلى أنهم طبقوا نظرية الفروق السيكولوجية في الحياة العملية . فقد بنى أفلاطون نظام التربية في المدينة الفاضلة على هذه النظرية ، كما وجه فيتو ربنو دافلتري تلاميذه إلى الدراسات التي يصلحون لها بطبيعتهم ، وأوصى روسو أن تترك لأميل حرية اختياره العمل الذي يتفق وميوله الفطرية

غير أن هؤلاء الفلاسفة والمربين قد استنبطوا آراءهم استنباطاً من الملاحظة العامة لتصرفات الأفراد وسلوكهم ، فلم تكن إذاً هذه الآراء علمية مبنية على التجربة والبحث الاستقرائي ، وذلك طبيعي لأن علم النفس ما أصبح علماً مستقلاً بالمعنى العلمي إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وأعني بذلك أنه اتبع في دراسة موضوعاته التجربة والإحصاء والطريقة الاستنباطية Inductive method ذات الخطوات الأربع :

١ - ملاحظة الظواهر المختلفة للنوع الواحد في موضوع البحث

٢ - جمع التشابه من هذه الظواهر

٣ - اقتراح بعض الفروض لشرح هذه الظواهر وتعليلها

٤ - إجراء بعض التجارب لإثبات صحة الفرض أو الفروض

المفترحة

ولم يمتنع علماء النفس بموضوع الفروق السيكولوجية إلا في الربع الأخير من القرن الماضي . على أن دراسة الاختلافات البشرية بين الأفراد دراسة منطوقة ، وقياس هذه الاختلافات ، وتحديد آثارها لم تنشط إلا في القرن العشرين

ويستبر فرانسيس^(١) جولان أول من بحث موضوع الفروق

(١) Francis Galton ولد سنة ١٨٢٢ ومات سنة ١٩١١ صاحب البحوث القيمة وللأوقات الصهورة في علم طبائع البشر (Anthropology) وفي علم إصلاح النسل البشري Eugenics

الفردية بطريقة منتظمة Systematic مبنية على الإحصاء . ومن الحق أن تذكر أن دارون^(١) هو الذي مهد السبيل له - ولغيره ممن عُنوا بموضوع الفروق السيكولوجية الفردية - بنظرياته البيولوجية كنظرية النشوء والارتقاء ، ونظرية الوراثة في النبات والحيوان . وقد عاصر جولان دارون وصدق بنظرياته . كان دارون وراثي للذهب ، وفي هذا يقول : « إن التربية أو البيئة لا تؤثر إلا قليلاً في عقل الأفراد ومواهبهم ، وأغلب صفات الأفراد وخواصهم وُلدت معهم »

اعتمد جولان على نظريات دارون في بحوثه وبخاصة في علم إصلاح النسل البشري Engenics الذي لم يسبق جولان أحد إلى الكتابة فيه . فهو أول من وضعه . ويعرف هذا العلم « بأنه دراسة العوامل الاجتماعية والبيئية التي يمكن ضبطها ، والتي تؤثر بالإيجاب أو السلب في تحسين الصفات الجسمية أو العقلية للأجيال البشرية المقبلة » وتشمل هذه الدراسة دراسة الفروق السيكولوجية الموروثة ، وأثر البيئة في هذه الفروق . ويمكن إجمال رأي جولان في أسباب هذه الفروق في عبارته « لقد أصبح من المؤكد أن الإنسان إما هو إنسان نتيجة لورثتين : أولاً لما به من الصفات الأبوية والجنسية الموروثة ، وثانياً لما تحده في البيئة التي يعيش فيها »

وقد وقف جولان حياته وجهوده على دراسة الفروق الفردية بين أشخاص بذواتهم ، وأسرات بذاتها ، وهو يقول في مقدمة كتابه المسمى « بحوث في القوة البشرية^(٢) » Inquirissinto Human Faculty ما يأتي :

« كانت غايي فيما قت به من بحوث أن أدرس القوى الوراثية المختلفة لأفراد مختلفين ، وكذلك أدرس الخصائص المختلفة لأسرات مختلفات وشعوب مختلفة ، وأن أعرف إلى أي حد يمكن أن نموض عن النقص الوراثي بعناصر تربية ، وقد فكرت

(١) Charles Robert Darwin ولد سنة ١٨٠٩ ومات سنة ١٨٨٢ وهو أعرف من أن يعرف ، ونظرياته في طبيعة الإنسان ونشوءه شئت قول المفكرين في القرن التاسع عشر ، ولا زالت مرضج جدال وبحث (٢) طبع لأول مرة سنة ١٨٨٣ م

أفكاره ، فقد استخدم الإحصاء والتحليل العلمي في طرق بحثه . وكانت نتائج العملية مبنية دائماً على عمليات رياضية ومقاييس حساسة دقيقة . وقد اقتدى به في طرقه العملية هذه خلفه الأستاذ كارل بيرسن رئيس معمل جولتن بلندن الآن ، والأستاذ تشارلس سبيرمان السيكولوجي الشهير

كان لجولتن أثر محسوس في إيقاظ الرغبة في بحث الفروق السيكولوجية بين الأفراد ، كما كان ذا نفوذ علمي كبير في توجيه علم النفس التجريبي ومقاييس الذكاء . وذلك بواسطة الاختبارات التي ابتكرها لقياس قوة الخيال ودقة الإدراك الحسي . ابتكر جولتن مقياساً به تعرف دقة تمييز الأفراد للأشغال المختلفة اختلافاً بسيطاً ، كما ابتكر الصفارة المعروفة « بصفارة جولتن » لقياس قدرة الأفراد المختلفة على سماع النغم العالي وتمييزه^(١) ووضع عدداً من الاختبارات لقياس قوة الشم والذوق واللمس وغيرها من الحواس

وكانت هذه المحاولات من جانبه لمعرفة الفروق الحسية بين الأفراد ترى إلى معرفة ما إذا كانت هناك علاقة تلازمية Correlation بين الذكاء وبين قوة الإدراك الحسي ودقته في نفس الفرد . ويؤيد ما تقول أنه كان دائماً يختار للبحث والقياس أفراداً بينهم تفاوت كبير في الذكاء . كان يختار عبقرياً Genius وضعيف العقل Feeble minded ثم يجري عليهما تجاربه في الإدراك الحسي ليمرّف : هل هناك تلازم بين قوة الإدراك الحسي ودقته في الفرد وبين ذكائه أو غيابه

غير أنه لسوء الحظ وبالرغم من مجهوده العظيم ومحاولاته الكثيرة لم يجد تلازماً يذكر بين ذكاء الفرد وقوة إدراكه الحسي . وبالرغم من هذا نجد أن بحوثه وطرقه العملية كان لها أثر عظيم في كل ما أجرى من تجارب سيكولوجية حتى نهاية القرن التاسع عشر حين ظهرت مقاييس الذكاء التي وضعها السيكولوجي انرني

الشهير ألفريد بينيه A. Binet

في أن من الواجب أن تقوم بهذا التعميض بقدر ما تسمح جهودنا وظروفنا . وهذه الطريقة يمكننا أن نمجّل سلاح الجنس البشري وتطوره حتى لا يقاسى من انساب ما يقامى لو ترك شأنه يسير في تطوره الطبيعي »

وكان جولتن قد نشر سنة ١٨٦٩ كتابه « النبوغ الوراثي » Hereditary Genius . وقد كان أول عالم حاول دراسة أثر الوراثة في نبوغ الأفراد دراسة منظمة . وقد اتخذ في كتابه هذا منهجين علميين للبحث : أحدهما هو دراسة تاريخ الأسرة Family History Method ، والثاني طريق التلازم Correlational method . درس في كتابه هذا بناية حياة أفراد ٩٧٧ أسرة اشتهرت كل واحدة منها بوجود نابغة فيها في ناحية : في الشعر أو الكتابة أو السياسة أو الخطابة أو العلوم أو الفلسفة الخ ، كما درس أيضاً نوع المهن التي احترفها كل واحد من هؤلاء الأفراد ، وطبيعة هذه المهن ، ومقدار إنتاج الفرد في مهنته . ثم عالج ما وصل إليه من معلومات بطريقة إحصائية لا حاجة لذكرها هنا . ولكنه استخلص من هذه الدراسات أن إمكانية وراثة النبوغ في الأسرة التي بها نابغة تبلغ ١٣٤ مثلاً لإمكانية وراثة النبوغ في أسرة عادة . ومن هذه النتيجة يرى أن المواهب العقلية عند الأفراد موروثية ، وأن النبوغ الذي نجده بين عدد كبير من أفراد بعض الأسرات^(٢) لا يمكن أن يمزى إلى التربية والبيئة ، بل لا بد أن يكون نتيجة الوراثة . ولا شك أن القارئ يلاحظ مما سقناه عن جولتن أنه من الأنصار التاميين للذهب الوراثة ، وأنه ينسب إليها كل الفروق السيكولوجية بين الأفراد . وما يؤثر عنه في كتابه (النبوغ الوراثي) قوله : « إن الأفراد الذين ميزوا أنفسهم في الحياة الاجتماعية لا يمكن أن يكونوا قد وصلوا إلى صرا كرم المفاخرة إلا بالواهب الطبيعية »

ولست قيمة أبحاث جولتن محصورة في النتائج التي وصل إليها ، بل إن الطريقة العلمية التي اتبعها في أبحاثه تعتبر بنت^(٣)

(١) كآسرة عبد الرازق وأسرة أباطة وأسرة بركان مثلا

(٢) استمدت عبارة « بنت أفكاره » قاصداً ما يسمى بالفرنسية والانجليزية Original ولم أتمر بعد على كلمة في العربية تقابل اللفظة الفرنسية فهل من مقترح ؟ (الرسالة) : لعل كلمة (الأصالة) ومشتقاتها تنفي في ذلك

(١) تسمى بالانجليزية Galton Whistle

الكرة في وقت واحد؟ هل تستطيع أن تتخيل بوضوح تقاطيع الوجه لأقرب قريب لك (زوج أو أب أو أم الخ)؟ هل نسمع بمخيلتك صوت السيارة تمر تحت نافذة منزلك؟ هل يمكنك أن تتخيل حركة الفم والأسنان واللسان حيناً تنطق بكلمة «نحب» أو كلمة «وطن»؟ هل يمكنك أن تسمع بمخيلتك سقسقة المصافير فوق الشجرة؟ هل تستطيع أن تنم بمخيلتك رائحة اللبطيخ أو القهوة أو البرتقال؟ هل تستطيع أن تتخيل طعم الشكولاتة أو الليمون أو الكفتة؟

وهكذا وضع جولتن سلسلة من الأسئلة في أنواع الخيال الحسى المختلف، وقسم الأفراد إلى الأنواع السابقة كاتسم النوع إلى درجات تختلف من «قوى جداً» إلى «ضعيف جداً» باختلاف قوة الفرد على التخيل

عبد العزيز عبد السيد

(بخت الرضا)

يقسم جولتن الأفراد إلى أنواع وفقاً لقوة خيالهم الحسى، فمعه النوع الإبصارى Visualiser، وهو الذى يظلم عليه الخيال البصرى، والنوع السمعى Audile، وهو الذى يظلم عنده الخيال السمعى، والنوع الحركى Motile وهو الذى يظلم عنده الخيال الحركى الخ. فالنوع الإبصارى مثلاً يفكر باستحضار الأشياء المرئية، بينما السمعى يستحضر الصور الصوتية، على حين أن الشئى يستحضر الصور الشئمية الخ، ولكي يعرف أن فرداً يتبع للنوع الإبصارى أو السمعى أو الشئى مثلاً كان يجرى عليه تجربة كالآتية:

تصور أنك جالس في الصباح على المائدة لتناول طعام الإفطار. تخيل بدقة المائدة التى أنت جالس عليها. هل الصورة الخيالية المرئية واضحة أو غامضة؟ هل ألوان الأطباق والفناجين والأكواب والخبز واضحة أو غامضة؟ هل تستطيع أن ترى بمخيلتك جانبى

شركة مصر للملاحة البحرية

بيو اخرها الفاخرة وفنادقها الأنيقة

تسير بكم على بركة الله إلى بيت الله الحرام

وبنك مصر يؤدى لكم جميع الخدمات المصرفية ويتولى عنكم دفع الرسوم

نخذوا أهبتكم للحج هذا العام

جميع الاستعلامات من:

شركة مصر للملاحة البحرية وفروعها

بين الأستاذين أحمد أمين وزكي مبارك للأستاذ عبد المتعال الصعدي



لما قرأت المقالة الأولى للأستاذ أحمد أمين في جناية الأدب الجاهلي على الأدب العربي كان ذلك بحضرة الأستاذ الزيات صاحب مجلة الرسالة القراء ، فذكرت له أن الأستاذ أحمد أمين يرى في هذا ما سبقته إليه في كتابي (زعامة الشعر الجاهلي بين امرئ القيس وعنتى بن زيد) وأخذت عليه أن يجعل الزهديات من أدب المدة لا من أدب الروح ، مع أنها أحق من غيرها بأن تكون من ذلك الأدب الذي ارتضاء ، لأن اتجاه الزهاد إلى الروح من الأمور التي لا يجملها أحد ، وكل زهدياتهم تنجس نحو هذا الاتجاه ، فلا يمكن مع هذا أن تكون من أدب المدة . وقد أنكر ذلك الرأي على الأستاذ أحمد أمين كما أنكر على قبله ، وكان ممن أنكره عليه الأستاذ زكي مبارك في مقالته التي نشرتها له مجلة الرسالة ، وقد سبق للأستاذ زكي مبارك أن أنكر على أيضاً ذلك الرأي في تنقده لكتابي (زعامة الشعر الجاهلي) بجمريدة الأصرام ، وكان مما ذكره في ذلك أنه لا يمكن القول بأن زهديات أبي التماهية أبلغ في الشاعرية من تخريات أبي نواس ، فرددت عليه بأن أبا نواس نفسه يشهد بتقديم أبي التماهية في هذا عليه ، وذكرت له ما رواه صاحب الأغاني عن هارون بن سعدان أنه قال : كنت جالساً مع أبي نواس في بعض طرق بغداد ، وجعل الناس يمرّون به وهو ممدود الرجل بين يني هاشم وقتيانه ، والفواد وأبناهم ، ووجوه أهل بغداد ، فكل يسلم عليه ، فلا يقوم إلى أحد منهم ، ولا يقبض رجلاً إليه ، إذ أقبل شيخ على سمار برّيسي ، وعليه ثوبان ديبقيان : قميص ورداء قد تقنع به وردة على أذنيه ، فوثب إليه أبو نواس ، وأمسك الشيخ عليه سماره واعتنقا وجعل أبو نواس يحاده وهو قائم على رجله فكثا بذلك ملياً ، حتى رأيت أبا نواس يرفع إحدى رجله ويضمها على الأخرى مستريحاً من الإعياء ، ثم انصرف للشيخ وأقبل أبو نواس فجلس في مكانه ، فقال له بعض من بالحضرة : من هذا الشيخ الذي رأيتك تعظمه هذا الإعظام وتجله هذا الإجلال ؟ فقال : هذا إسماعيل بن القاسم أبو التماهية فقال له : لم أجلبته هذا الإجلال ؟

وساعة منك عند الناس أكثر منه ، قال : ويحك لا تقل ، فوالله ما رأيته قط إلا توهمت أنه سماوي وأما أرضي ولا شك أن هذا بينه هو تقسيم الأستاذ أحمد أمين الأدب إلى أدب الروح وأدب المدة ، فأدب الروح هو الأدب السماوي ، وأدب المدة هو الأدب الأرضي . وخلاصة ما ذهبت إليه في ذلك أن الشعر لا يصح أن ينظر إليه على أنه ليس إلا ألفاظاً وأخيلة من تشبيهات واستعارات ونحوها ، ولا يليق أن نمدحه من وحي الشياطين ، فيكون لهواً وعبثاً في الحياة لا غير ، وإنما يجب أن يكون الشعر إلهاماً شريفاً ، ووحياً صالحاً ، وعملاً نافعاً في هذه الحياة ، يدعو إلى النهوض ، ويجهز بالإصلاح ، ويوقظ النفوس النائمة ، ويحرك العقول الجامدة ، وبهذا يكون الشعراء في الأمة رسل إصلاح ، وأئمة هداية فينفضون ولا يضرون ، ولا يكونون في هذه الحياة أبواقاً للشياطين

وهذا الأدب الذي دعوت إليه وذهبت إلى تقديمه على غيره هو الأدب الذي دعا إليه الإسلام ، وجاء به القرآن الكريم ، فدم شعر الجاهلية في جلته ، وقبح موضوعه وأغراضه ، وذلك في قوله تعالى : (وما علنناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين) وفي قوله أيضاً : (والشعراء يتبعهم الغاؤون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً واتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)

وقد ذمه النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً فقال : « لما نشأت بُغِضت إلى الأوثان وبُغِض إلى الشعر » . وقال أيضاً : « لأن يمتلي جوف أحدكم قيثاً خير له من أن يمتلي شعراً »

ثم جاهد في إصلاح ذلك الأدب الجاهلي الضال جهاده في إصلاح عقيدتهم الضالة ، وسلك سبيله في ذلك الخلفاء الراشدون ففرضوا على يد كل شاعر أراد أن يستن في الإسلام سنة شعراء الجاهلية ، فيجعل الشعر سبيلاً لجمع المال ، ولا يعرف في ذلك إلا المدح والمجاء ونحوها من تلك الأغراض التي وقف عندها الشعر الجاهلي ، ووجد عليها جود أهل الجاهلية على عبادة الأوثان ، وقد حبس عمر الخطيب في ذلك حتى استشفع إليه بقوله :

ماذا تقول لأفراخ بنى صراخ
زغب الحواصل لأمته ولا شجر
أنتم كسبهم في قعر مغليمة
فاغفر عليك سلام الله يا عمر
أنت الأمين الذي من بعد صاحبه
أنتي إليك مقاليد الشعي البشر
لم يؤثروك بها إذ قد موكلها
لكن لا تنفسهم كانت بك الخبير

منذهبهم ، وقدموا من الشعراء من قدموهم على غيرهم ، حتى إن الأصمعي رحمه الله كان يقول : إن الشعر لا بقوى إلا في باب الشعر ، فإذا دخل في باب الخير لان ، وإنما طريق الشعر طريق شعر الفحول مثل امرئ القيس وزهير والناطقة ، من صفات الديار والرحل والهجاء والمدح والتشبيب بالنساء وصفة الحر والغيل والحروب والافتخار وما إلى ذلك ، فإذا دخل في غيره مما دخل فيه بعد الإسلام ضعف ولان . ألا ترى أن حسان بن ثابت كان شديداً في الجاهلية والإسلام ، فلما دخل شعره في باب الخير من مرثي النبي صلى الله عليه وسلم وحزاة وجعفر رضوان الله عليهما وغيرهم لان شعره

ولست الآن بمدد الدفاع عن ذلك الرأي في تياس الشعر بموضوعه وأغراضه قيل أن يقاس بالقائمه ومساويه ، وفي تقديم الشعر الجاد للنافع في الحياة على ذلك الشعر القبي لا يعنى إلا بالألفاظ ، فالذي يهمني الآن أن أبين أن ذلك إذا كان جنابة على الأدب الجاهلي ، فإن الأستاذ ذكي مبارك يجب أن يكون آخر من يدافع عنه ، وموعداً بهذا المقال الآتي .

عبد المتعال الصعيدي

فاطلته عمر وهدده بقطع لسانه إن هجا أحداً ، واشترى منه أغراض المسلمين بثلاثة آلاف درهم . وكذلك فعل عثمان رضي الله عنه مع ضاني البرنجي ، وكان قد استعار كلباً من بعض بني حنظلة يصيده به ، فطالبوه به فامتنع من إعطائه فأخذوه منه قهراً ، فغضب ورمى أمهم بالكلب وهجم بقوله :

فيارا كبا لما عرضت قبلتن أسامة عني والأموال تدور
فأمكم لا تتركوها وكلهم إن عقوق الوالدين كبير
فإنك كلب قد صريت بما ترى سمع في فوق الفراش بصير
إذا عبيقت من آخر الليل دخنة بيت لها فوق الفراش هدير
فاستمدوا عليه عثمان فحبسه وقال : والله لو أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان حياً لزلت فيك آية ، وما رأيت أحداً
رمى قوماً بكلب قبلك

ثم جاء بنو مروان بمد الخلفاء الراشدين فبادوا بالشعر إلى سنته الأولى قبل الإسلام ، وعملوا على تقديم الشعراء الذين سلكوا في الشعر هذه السنة من جرير والفرزدق وأضرابهما ، وعقدوا لهم لواء الزعامة على غيرهم من الشعراء ، وتأثر علماء الأدب الذين كان يقربهم أولئك الملوك بهم ، فذهبوا في الشعر والشعراء

الفرقة القومية المصرية - دار الأوبرا الملكية

من السبت ٢ ديسمبر والأيام التالية تقدم الرواية المصرية

الأمل

في ٥ فصول اقتباس لروايات سليمان نجيب وعبر العوارث عمر حفري جمعية أنصار النيل والسبيل

إخراج الأستاذ فتوح نشاطي - الموسيقى للأستاذ محمد حسن الشجاعى

يشترك في التمثيل حضرات الأسماء :

حسين رياض دولت أبيض

روحية خالد أنور وجدى فردوس حسن منسى فهمى شفيق نور الدين

يرفع الستار يومياً الساعة ٨ و ٤٥ ما عدا الأهمد ما تبين فقط الساعة ٦

الاشتراكات العائلية بنحصر ٢٠ في المائة تليفون شبك التذاكر ٥١٧٩٣

التاريخ في سير أبطاله

مازيني

[رسول الحرية إلى قومه ، المجاهد الذي أبلى في جهاده مثل بلاء الأنبياء]

للأستاذ محمود الخفيف

- ٥ -

→←→←→←

كانت تربط قلبيهما دعوة كليهما إلى العناية بالجانب الروحي من حياة الإنسان ومحاربة النفسية واللامانية ، ثم ذلك الجاس الذي كان يث الحرارة والحيوية في كل ما يكتبان .

وكثيراً ما كان مازيني يزور صاحبه في منزله ، وقد اتسعت أسباب المودة كذلك بينه وبين زوج الفيلسوف الكبير ، وأعجبت بخلافه وأكبرت مبادئه ، حتى لقد كانت تجادل زوجها غالباً وتأخذ جانب مازيني فيما كان ينشأ بينهما من خلاف في الرأي ، فإن الأمر لم يخل من خلاف بينهما ، إذ كان كارليل يرى أن مبادئ مازيني غير ممكنة في هذا الوجود ، الأمر الذي كان يفضله الزعيم أكبر الغضب فيؤدي إلى احتدام الجدل بينه وبين صاحبه .

وكان عليه من أول الأمر أن يعمل ليكسب قوته ، ولم يكن أمامه إلا الكتابة ، فراح يكتب على الرغم مما كان يحسه من كآبة وهم ، وكان مما يضايقه أشد الضيق أن يرى نفسه مقيداً في اختيار موضوعاته بما يلائم الذوق الإنجليزي ، وإلا ردها إليه أصحاب الصحف معتبرين من نشرها ؛ فكان لذلك كثيراً ما يتناول من الموضوعات ما لا يحس في تناوله بما ينبئ من الارتياح واللذة ، وقد كانت أكثر كتاباته في الأدب ، فجاء في ميدانه جولات موقفة ، وتوقفت الصلة بينه وبين كثير من نايبي الكتاب من الإنجليز ، وعرف فيمن عرف من كتاب فرنسا يومئذ لانيه ، والسكينة الفرنسية الشهيرة التي اتخذت لقبها اسم « جورج ساند » ؛ فتبدلت الرسائل بينه وبينهما . وصار لمازيني في الواقع شخصيتان ، فهو الزعيم السياسي الذي تفرقه الجمعيات السرية ، وهو الأدب الكاتب الذي يذيع اسمه في الأوساط الأدبية .

ورأى الزعيم أن الأدب قد يصرفه عن السياسة كما أوشك أن يفعل ذلك من قبل في مسهل حياته العامة ، قال إلى السياسة وراح من جديد يوليها من عنايته إلى جانب الأدب ؛ وقد عثر عليه أن تموت جسيته إيطاليا الفتاة . فأخذ يزعج الرماة عن هذه الجرة لتظهر من جديد متوقفة مستعرة ؛ فأكب على مراسلة أعضائها في إيطاليا وخارج إيطاليا . وشد ما كان يزعجه ويؤله ألا تقابل حماسه إلا بالفتور ، وكان يعظم حزنه كلما آنس ذلك الفتور فيمن كانوا بالأمر يتحمسون أشد التحمس للجمعية ومبادئها ، ترى ذلك في مثل قوله : « إني لأحس بالخجل حيناً أكتب من أجل إيطاليا كما لو كنت أجتأ إلى الكذب » .

وكان يخاف أن يموت دون أن يتم ما بدأه ، كما كان يعتقد

هكذا كانت

حياة مازيني في لندن

منذ رحل إليها عام

١٨٣٧ حياة شقاء

لم يكن يقوى على

احتماله إلا من كان له

مثل إعانه ، وظلت

هذه حاله مدة أربع

سنوات طويلة ؛

وفي عام ١٨٤١ لانت

الأقدار له بعض اللين ، إذ أخذت يد للصدقة تخرج منه بعض آلام الغربة والوحدة ، وكان أكثر أصدقائه الجدد من الإنجليز ، وقد حلوا في قلبه محل أصدقائه الأقدمين الذين نسوه وإن لم ينسهم والذين تركوه في غربته ، وإنه ليقرب من أجل قسيتهم ويعاني من الآلام ما يعاني في سبيل تحريرهم .

وأعجب مازيني بأصدقائه الإنجليز وأعجبوا به ، وكان يرى في صداقة هؤلاء القوم له ما يزيد تعلقاً بهم ؛ فهو يحب إخلاصهم وضراحتهم ورقة آدابهم وظرف أحاديثهم ؛ وود مازيني لو كان لديه من المال ما يكفي لأن يشتري الملابس التي تليق به ويدفع منه أجر تنقله من جهة إلى جهة ليتسنى له أن يكثر من الأصدقاء في هذا البلد العظيم ، ولم آله وأحزنه فقره في هذه الغربة الطويلة . وكان ممن اتصلت بينه وبينهم أسباب المودة والحب الفيلسوف الإنجليزي الشهير كارليل ، فلقد أعجب كارليل بما أنجلى لنيته للبصيرة من معاني المغلطة في نفس هذا المجاهد الغريب ، وكانت قد ترامت إليه من قبل أنباء حركاته في سبيل بلاده ؛ وكذلك



دعوته لأنه كان يتصدر القوة التي يمكن أن تنبثق من صفوف هذه الطائفة

ولم يحل الفقر بين هذا الرجل العظيم وأبناء وطنه في إنجلترا ، فانظر إليه على ما كان به من الفاقة كيف يفتح مدرسة ليلية لتعليم أبناء إيطاليا الثرى وتثقيف عقولهم حتى ينفذ إليها النور الذي يسي به فيكونوا عوناً لبلادهم إذا رجعوا إليها ويكونوا عندها غداً في كفاحها ؛ ولك أن تتصور مبلغ ما عانى في سبيل جمع المال للإتفاق على هذه المدرسة ، وهو الذي فدحه الدين وتركته الفاقة رث لللابس مضموف الجسم ؟ ولكن المدرسة قد نجحت على الرغم من ذلك ، وازداد مازينى بها قدراً في أعين الإنجليز وهم الذين يقدرون مثل هذه الأعمال حق قدرها ؛ وزاد نجاحها على نجاح المدارس فبثت الروح الوطنية في قلوب أبنائها ، وبثت فيها غير الوطنية عرفان الجليل وشكر المحسنين ، فهذا غلام يعود إلى موطنه نياًبى عليه شوره النبيل إلا أن يسافر إلى جنوة ليحدث أم الزعيم عن ابنها للمظيم ويعبر لها عن امتنانه وحفظه سنيح ذلك الرجل الذي علمه وملاً قلبه حماسة وإخلاصاً

ونشر مازينى صحيفة للعالم يحدّثهم فيها عن حقوقهم وواجباتهم ويرفع بها مستوى مداركهم لأن العلم عنده من أكره أسلحة الوطنية ، ولقد كان لهذه الصحيفة في صفوفهم أثر بالغ وإن لم يكن يستطيع أن يذيعها فيهم إلا في قترات متقطعة لحاجته إلى المال ؛ وكثيراً ما كان يهرب المال أعداداً منها إلى إيطاليا فيكون لها في قلوب المال هناك أكثر مما قدر لها من التأثير إذ كان يحس قرائها أن هذا الكلام كلام زعيم إيطاليا ، وأنه فوق ذلك منبثق إليهم من النقي ... وكان الزعيم لا يفتأ يحدّثهم عما يمانون من للبؤس ويلاقون من الإهمال ويبين لهم أسباب ذلك ، ويبشّرهم بمستقبل صعيد تصود فيه الحرية وتقرر فيه حقوق الأفراد فينالون حظهم من التعليم والرق والرخاء

إنكأ مازينى على نفسه على الرغم من ضيق جسمه وقصر ذات يده ؛ وكلما اشتد الموقف عليه لاذ بالأمل فبدد أمه أشباح اليأس . ولئن كبر على نفسه أن تضئف « إيطاليا الفتاة » فلقد كان عزاءه فيها يثته مبادئها في قلوب الشباب والشيوخ من الحماسة والمزم ؛ فكان المال يتأففون صحيفته الخاصة بهم على الرغم من بفضلة الرقيب

أن التراخي في الجهاد تفريط في كرامة الشهداء الذين جادوا بأنفسهم في سبيل وطنهم ، وتفريط في حق الوطن الذي يتطلب من بنيه أن يموتوا كما مات غيرهم أو يهبوه الحرية والاستقلال . وكان يسأل نفسه ماذا عسى أن يصنع وحده وقد تحاذل الرجال وهانت الحرية على كثير من طلابها بالأمس ؟ ولكن مثله لم يخلق له اليأس . ومتى كان اليأس من خلال الرعماء وهم الذين يبددون بإيمانهم ظلماته ؟ وهل صرفه ما ألح عليه من الحزن والشدائد عن وجهته ؟ أم أن الشدائد قد زاده صلابة وبقينا وإن كان جسمه يشكو من التعب وسوء الغذاء وغيرهما مما يكون نتيجة للصبر المالى ؟

الحق أنه كان يزداد إيماناً فوق إيمانه كلما تصرمت الأيام . ولقد كان على يثته من أن جهاده لن يذهب سدى ، وأن هذه البثور التي يذرها فسقتها دماء الأحرار لا بد أن تنمو وتؤق أكلها ، وأن تلك الجفرة التي يحرقها الرماد لا بد أن يتطاير الرماد من فوقها إذا نفخ فيها الشباب من روحهم فتعود كما كانت وهاجة مستمرة ولا تقوى بمد على إطفائها الأيام . ولئن تحاذل الرجال عن دعوتهم فذلك لأنهم فقدوا الثقة في الثورات وفي الحرب الممجبة ، أما مبادئ الوطنية والحرية فقد تغلغل في النفوس واستقرت في أعماقها ، وسوف تكون هذه المبادئ في غد أكبر حافزاً لبناء إيطاليا أن يقدموا أرواحهم رخيصة في سبيل وطنهم يوم يسيرون في حروبهم النظامية ليضربوا عدوهم الكبرى ، ألا وهي النمسا . ولئن تمت وحدة إيطاليا في غد بفعل مساعي كافور وبطولة غارييلدى والبواصل الأشداء من رجاله ، فإن التاريخ لن يستطيع أن ينكر أن دعوة مازينى كانت الروح المحركة في جميع هاتيك الخطوات ، فهو الذي أعد الرجال وإن كان غيره ساقهم جنداً ؛ وهو الذي حشد من الأبطال ما لن يستطيع غيره أن يحصيه عدداً ؛ وفضلاً عن ذلك ففي حجر جميته ولد كافور وغارييلدى فكان أحدهما رأس الحركة الوطنية وكان الآخر ساعدها

دأب مازينى في غربته على العمل من أجل قضيتة الكبرى ؛ وما كانت الكتابة يومئذ إلا وسيلة لكسب قوته ؛ ولئن لم يستطع أن يتصل بمواطنيه في إيطاليا إلا في مشقة شاقة ، فقد أخذ يتصل بالإيطاليين في إنجلترا عامة وفي لندن خاصة ونشط في بث دعوتهم في قلوبهم ؛ وكان يعنى أكبر « إنكأ » بأن يقبل المال على

أراد التريب المناضل أن يرد عليهم بالعمل خيراً من القول ، فأخذ يدبر ثورة جديدة يذمها في طول إيطاليا وعرضها يكون مركزها هذه المرة الولايات الليابوية ، إذ كان قد علم أن وسط إيطاليا كان يزخر يومئذ بالثواصر السرية ، وكان ذلك في عام ١٨٤٣

واتصل مازيني ببيلين ضابطين في بحرية النمسا ، وهما أنيليو وإميليو من أهل البندقية ، وأوعز إليهما أن يوقدا نار الثورة في وسط إيطاليا — ولكن البوليس — أتى القبض عليهما بعد أن وثق من حركاتهما ومراقبتهما ، فسيقا إلى الإعدام ، وزادت دماؤهما الزكية شجرة الحرية نماء وقوة . وعلم مازيني أن الحكومة الإنجليزية هي التي دلت عليهما ، لأنها كانت تفتح رسائله إليهما ورسائلهما إليه ، فاستشاط الزعم غضباً ، وأطلع أحد النواب في مجلس العموم ، وكان من أصدقائه الأديين على الأمر ، فاحتج النائب في المجلس على سلك الحكومة الإنجليزية ؛ ومزعجاً ما شاع في المجتمع الإنجليزي شعور الخجل مما فعلت الحكومة ، حتى لقد حار وزير الداخلية ماذا يدافع به عن نفسه أمام المجلس حين وقف يرد على تساؤل بعض النواب ، وكان بينهم ماكولي الكاتب الإنجليزي العظيم . . . وكتب كارليل في جريدة التيمس بسفه عمل الحكومة فكان مما قاله : « إن فتح الرسائل المخلقة مسألة جد خطيرة بالنسبة إلينا ، لأن هذه الرسائل كما كنا نظن تحترم في مصلحة بريد إنجلترا كما تحترم الأشياء المقدسة . إن فتح الرسائل المخلقة على غير علم من أصحابها عمل تريب جداً من مرقعة جيوب الناس » .

ودافع كارليل عن صديقه مازيني في تلك الجريدة . فكان مما ذكره عنه : « مهما يكن من رأيي في نظرات هذا الرجل العملية وفي خبرته بشؤون الدنيا ، فإنني أستطيع في غير تحرج أن أشهد أمام الناس جميعاً أن هذا الرجل — إن كنت قد عرفت شيئاً له — رجل عبقرية وفضيلة ، رجل شجاعة صحيحة ورجل إنسانية ؛ وهو كذلك نبيل الفكر ، فهو أحد هؤلاء النوادر الذين ترى عددهم في هذه الحياة وأأسفاه قليلاً ، أولئك الجديرون بأن نسميهم الأرواح الشهيدة ؛ أولئك الذين يسبرون على التفوى في حياتهم اليومية ، والذين يدركون في صمتهم ، ويعلمون في الحياة مسلوكاً يتفق مع ما يفهم من ذلك » .

الخفيف

« يتبع »

والبوليس ، وكان شباب الجامعات يتهاقون على كتاباته ويقلونها كما يتلون الإنجيل فلها في أنفسهم مثل جلال الإنجيل ومثل سحر الإنجيل

وكانت النمسا تضيق بهذا أشد الضيق ، كما كان يضيق به أنصار الرجعية في القارة كلها . وأصبح اسم مازيني يقض مضاجعهم وينذرهم بالويل في المستقبل التريب . وكان مما تطلب له نفس ذلك التريب المجاهد ، أن يصبح وهو فرد مبعث خوف هؤلاء الجبابرة الحاكمين .

وترامت إلى مازيني في إنجلترا نبأ دعوة جديدة أخفت تتسرب إلى أذهان الإيطاليين ، وهي دعوة الاعتدال ، ومؤداها الاقتصاد في ذلك الوقت على المطالبة بالإصلاح الداخلي ، حتى تمهياً البلاد للاستقلال ، فتكون وتنبأ في غد وثبة قوية لا تخاف بعدها . وكان أصحاب هذه الدعوة يطمحون إلى ملك يدمنت ليكون عوناً لهم في تحقيق آمالهم في الإصلاح . . . وغضب مازيني من هذه الدعوة وضاق بها صدره ، إذ كان يرى النمسا أساس كل فساد . وكيف يتسنى للبلاد أي صلاح وسلطانها مفروض على الأمراء ونفوذها متفشل حتى الأعمام ؟ إنه يرى أن سياسة المتدلين قلب للوضع المقبول ؛ فالوطنية هي الخطوة الأولى والثورة تأتي بعدها ، ومن وراء الثورات المتلاحقة يأتي الثلب في النهاية ، ويكون بعد الثلب الإصلاح كاسرع وأكمل ما يكون الإصلاح !

وإنه ليخشى أن يركن الناس إلى هذه الدعوة فتموت روح الوطنية في نفوسهم ويستطيع بعد ذلك الاستبدون بهم أن يلهوهم عن غايتهم الكبرى يسبض مظاهر الرخاء المادي حتى تنحل عزائمهم وينموا القبلية التي كانوا يتجهون إليها ، وتفرم مطامع الدنيا فيصبح بعضهم لبعض عدواً ، وقد كانوا باوطنية والجهاد في سبيل قضيتهم المشتركة بعضهم أولياء بعض .

وأضض نفس الزعيم النازح أن يسفه بعض دعاة الاعتدال آراءه ، وأن يهاجوا حركته أقسى مهاجمة ، فيتهموه بأنه يلقي بالشباب بين برائن الموت وهو بعيد ، كل أولئك في غير جدوى ، مرة بعد مرة . . . وأثارت هذه التهمة نفسه حتى لقد فكر أن يذهب إلى إيطاليا على الرغم من الحكم عليه بالإعدام ، فيضحي نفسه في سبيل قضيته . فلموت أن . . . أن على نفسه من هذه التهمة ، ولولا أن صدقه عن ذلك بعض أصدقائه لأقدم عليه في غير تردد . وكأنما

هاتف من الحرب...

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

—

أَغْنَى رِيَابُكَ لَاشِدُو وَلَا طَرَبُ
وَزَقَّتْ الرِّيحُ، هَلْ زَفَّ النَّشِيدُ لَهَا
هَذَا الَّذِي اهْتَزَّتْ الدُّنْيَا، وَعَازَفَهُ
نَشْوَانُ يَمْرَحُ فِي دُنْيَا عَجَلَةٍ
هَذَا الطُّمُوحُ جُنَاحِيهِ وَأَتَمَّبَهُ
وَأَنَّ أَبَامَهُ مِنْ طُولِ مَا رَتَمَتْ
تَقْدُو الْجِرَاحَ مَدَلَاتٍ بِشِقْوَتِهَا
وَجِرْحُهُ رَافِعُ الْآهَاتِ مَحْصَبُهُ
نَاشِدَتْ لَوْ عَقَّ السُّلُوكُ قَامِعَتَتْ

كيف الهدوء وأنفاس الورى تجيب (١)؟

وَالْأَرْضُ مَوْقِدًا عِمَارًا قَدِ اشْتَمَلَتْ
كَأَنَّهَا رَأْسُ مَجْنُونٍ قَدِ احْتَدَمَتْ
تَرَجُّجٌ فِي رَاحَةِ الطَّغَايِ كَمَجْمُوعَةٍ
عَلَا دُخَانُ الْمَنَآيَا فِي سَمَآوَتِهَا
وَكَبِكَبَ النَّاسُ لِلْيَدَانِ لَا فَرَقَ
كَأَنَّمَا سَمِعُوا الدُّنْيَا وَبَهَجَتْهَا
الْأَرْضُ أُمَّ رُومٍ مَا جَفَتْ وَلَدَا
نُفِيتُ جَانِسَهَا حَيًّا وَتَشْرِبُهُ
فَمَا لَمْ تَمْرُقُوا أَوْ صَالَحَا قَلْعًا

وَمَا هَشَا الْوَحْشَ فِي الْأَطَامِ وَاحْتَرَبُوا؟

— ودوخوا كلَّ سَجْوَاءٍ الظَّلَالِ بِهَا

وَكَلَّ غَمَزْلَاءَ فِيهَا السَّيْفُ مُغْتَرِبًا
وَكَلَّ نَاسِكَةَ الْكَفِّينِ فِي يَدَا
وَكَلَّ شَلَاءَ فِي الطُّغْيَانِ، بِإِطْشَةٍ

فِي الْخَيْرِ فِي يَدَا الرِّيحَانِ وَالْقَضْبِ
زَيْتُونَةُ السَّلَمِ خَلَوَهَا مُعْتَرَةً
نُوحُ اللَّيَالِي، وَإِعْوَالُ السَّيْنِ عَلَى
نَوَابِهَا جَوْقَةٌ خَرَسَاءُ تَتَحَبَّبُ

(١) تخفق من الوجيب

وَلِلشَّكَالِ نَشِيْجٌ رَدٌّ حُرْقَتْهُ
وَلِلْأَجْنَةِ هَمْسٌ حَوْلَ مَصْرَعِهَا
قَدْ أَجْلَسَتْهَا يَدُ الْفُتَاكِ مَوْلَاهَا
هَذَا الصَّبَاحُ لَهَا مَهْدًا، وَأَرْضُهَا

قَطَرَ النَّدَى، وَكَسَاهَا ضَوْؤُهُ الْقَشِيبُ
وَفِي الضَّحَى نَشَقَتْ أَجَالَهَا... وَغَدَتْ

مُحْمَرًّا حَدِيثُ الْأَمْسِ عَنْ أَمْسٍ كَذِبِ
مَيْدَانُ حَرْبٍ هُنَا! أَمْ تِلْكَ مَجْزَرَةٌ

دَمُ الْحَضَارَةِ فِيهَا رَاحَ يَنْسَكِبُ؟
فِي الْبَرِّ، فِي الْبَحْرِ، فِي سِدْرِ النَّبَاءِ وَغَى

لِخُتْلَبِ الْوَحْشِ فِيهَا النُّصْرُ وَالنَّغْلُ
أَنْتَ لَمْ يَغَابِ الْأَشْلَاهُ صَاحِرَةً
يَا حَن «عِزْرِيلُ» إِنْ الْكَرْمُ قَدْ نَضَجَتْ

بِهِ الْقَطُوفُ وَحَيَا كَأَمْسِهِ الضَّبُّ
قَمْ أَتُرْعِ الدَّنَّ. أَوْ لَا أَفَهَى مَرْتَعَةً

فَاحْبِسْ خُطَاكَ، عِدَاهَا الْأَيْنُ وَالنَّصْبُ
وَادْعُ النَّدَى، وَقِلْ لِلظَّالِمِينَ هُنَا
هَيَّا اثْرَبُوهَا عَلَى نَجْبِ الطُّغَاةِ فَهَمَّ

مَنْ خَرَّهَا فِي لَيَالِي الْحَرْبِ كَمْ شَرِبُوا...
وَكَمْ نَادَى مُخَيَّي السَّلَامِ عَاهِلَهُمْ
نَدَى مِنْ نَارِهَا الْأَرْزَاءُ وَالنُّشُوبُ

النَّاسُ مِنْهَا أَغَاصِيرُ مُزَجِجَةٍ
يَرْتَجُّ فِي يَدَا الْفُولَازِ وَاللَّبُّ
وَالْمَوْتُ شَاعِرُ آخَالٍ عَلَى فَمِهِ

يَتَنَى النَّشِيدُ، وَيَرَى نَفْسَهُ الْقَضْبُ
قَدْ جُنَّ فَارْتَجَلَ الْأَعْمَارُ قَانِيَةً
تُرَى الْحَضَارَةُ نَكَلَى فِي مَا تَعْدُ

وَدَسَمَهَا مِنْ جِرَاحِ النُّصْرِ مُنْزَرِبًا

يَا قَوْمَنَا وَتُرَابُ «النَّبِيلِ» ضَجَّ بِنَا...
أَمَا كَفَانَا عَلَيْهِ السُّوُّ وَاللَّبُّ

أَمَا كَفَانَا كَرِيٌّ فِي جَنَّةٍ سَجَدَتْ
لَهَا الْمَصُورُ وَأَحْنَتْ رَأْسَهَا الْحَقْبُ
وَجَاسَ (هَارُوتُ) يَوْمًا فِي ظِلَالِهَا

فَرَدَّ سَحَرُهَا حَبْرَانُ يَرْتَبُّ

(١) الجوع

تَبْكِي الرُّقَى بَيْنَ كَفَيْهِ تَمَامُهَا
وَكَيْفَ أَوَّالِ السَّحْرِ فِي أَهْطَابِهَا رَسَدُ
هَذِي الْحَارِبِ كَمْ رِيَتْ دَقَائِمُهَا
قَدْ خَسَمَتْ سِرَّهَا الْأَقْدَارُ فَانْعَمَ لَهَا
وَكَمْ تَحْطُمُ جَبَّارٌ عَلَى يَدَيْهَا
شُطْلَا تَهَا الْخَضِرُ أَلْوَحٌ مُقَدَّسَةٌ
سَمَاءٌ، مَسْكِيَّةٌ الْأَغْرَاسُ طَاهِرَةٌ
كَانَتْ مَصْلَى حَبِيبِ الدَّهْرِ فِي زَمَنِ
وَالنَّاسُ مِنْ نَزَقِ الْفَوْضَى وَظَلَمَتَا
مَاجُوا مِنْ الْجَهْلِ كَالْفُطُطْمَانِ وَاضْطَرُّوا
كَتَابَهُمْ قَبَسًا (فَرَعُونَ) أَشْمَلَهُ
لَوْلَا شِعَاعُ سِرِّي مِنْ مَهْدِنَا لَمَدَتْ
وَالنَّخْلُ فِيهَا كَفَرَسَانٌ عَلَى كَثَبٍ
تَرَجَّلُوا، وَشَاتِ أَعْلَامُهُمْ، وَمَضَتْ
رُؤُوسُهُمْ بِفُرُوعِ النَّارِ تَمْتَصِّبُ
إِنْ هَرَّهَا الرِّيحُ يَخْلُتَ الْجَيْشُ صَاحِبُ
مِنْ بَوِّقِ «رَمَيْس» صَوْتُ صَاحِبِ الْجَبِ
وَإِنْ سَجَتْ قُلْتُ عِبَادٌ قَدْ أَبْهَلُوا
وَالنَّيْلُ جِبَارٌ أَبَدٌ كَمْ احْتَضَرَتْ
الْأَسْيُوثُ بُونُ حُجُوجٍ أَوْفُقَ صَفْحَتِهِ
وَأَقْبَلَ النَّوْبُ أَرْسَالًا مُتَّيْمَةً
أَمْوَاجُهُ هَتَفَتْ بِالنَّاسِ: مِنْ زَيْدِي
دَعُوا النَّهَامَ وَشَوْقَ الْمُوَحِّدِينَ بِهِ
كَلَّمْتُ بِأَرْضِي خُطَا الْأَيَّامِ مِنْ سَفَرٍ
عَلَا وَقَارَ النَّدَى كُنِيَ قَا افْتَخَرَتْ
تَسَيَّتْ كُلَّ غَرِيبٍ أَهْلُهُ، فَنَدَا
يَاشَعْبَ (مِصْرَ) وَعَظَّمْتُ الْيَوْمَ فَاسْتَمِعُوا
فَإِنِّي لَكُمْ يَوْمَ النَّخَارِ أَبٌ أ
خَلَقْتُ مِنْ أَرْضِكُمْ لِلشَّمْسِ رَايَةً
النُّورُ فَوْقَ تَجَانِبِهَا وَأَغْصُنُهَا
وَحَامِلُ النَّاسِ يَسْقِيهَا حَشَاشَتَهُ
مِنْ عَهْدِ آدَمَ يَرَاهَا... وَشَقْوَتُهُ

الْأَسْرُ الْقَانِعُ السَّكِينُ تَحْبُهُ
مُشَرُّوا بِهِ مِثْلًا مَرَّ النَّصِيمُ بِكُمْ
وَأَنْقَذُوا مِصْرَ مِنْ خَلْفٍ يَكَادِبُهُ
كُونُوا لَهَا صَفَّ أَبْطَالٍ عَلَى فِهْمٍ
فَارْدَا هَاتِفَ الْحَرْبِ أَوْ رَجَفَتْ
هَبُّوا حَتُوفًا رَطَبُوا أَنْسَرًا وَبُيُوا
صَوَاعِقًا بِالْفَيَا الْخَطِرُ تَسْطَخِبُ
وَفِي دَيْ النَّعْمِ الْجِبَارُ يُلْهِمُكُمْ
وَالشَّرُّ دُنْيَا مِنْ الْإِعْجَازِ سَاكِنَةٌ
لَوْلَا الْأَمْسَى رُقِرَتْ أَنْفَامُهَا الشَّهْبُ أ

أنوار...

[مَهْدَاةٌ إِلَى الْأَسْتَاذِ خَلِيلِ شَيُوب]

للدكتور إبراهيم ناجي

طَابَتْ بِكَ الْأَيَّامُ وَافْرَحْتَ
قَدْ وَجَدَ الضَّلِيلُ نَوْرَ الْهُدَى
فَلْيَذْهَبِ الْإِيْلُ، غَفَرْنَا لَهُ
جَالِكَ الطَّامِرُ عِنْدِي لَهُ
وَلِي إِلَى ذَاكَ الْجَلَالِ أَتَجَاءُ
قَدْ طَرَقَ الْبَابُ فَتِي مُتَمَبِّ
تَقَلُّ فِي الْأَيَّامِ أَقْدَامُهُ
هَنَدَكَ قَدْ حَطَّ رَحَالُ الْمُنَى
أَنْ شَقَاءٌ صَاخِبٌ فِي دِي
لَهُ إِنْ دَوَّى بِهِ سَاخِرًا
شُكْرًا لَدَاتِ كَهَبَطَتْ مِنْ عِلٍّ
بِأَيِّ كَفِّ طَمَعَتْ قَلْبُهُ
قَدْ هَدَا اللَّيْلُ وَرَانَ الْكَرَى
نَادَاكَ مِنْ أَقْصَى الرَّبِّي فَاسْمِعِي
نَادَى أَلَيْفًا نَامَ عَنْ شُجُوهٍ
أَحْبَبَكَ الْحُبَّ وَتَنَّى بِهِ
وَإِنَّمَا الْحُبُّ حَدِيثُ الْمُسْلَى
أَنْتِ الْأَمَانُ وَالْيَقِينُ وَالْحَيَاةُ أ
يَا حُلْمُهُ يَا نَجْمُهُ يَا سَمَاءُ أ
مَا دَامَ هَذَا السَّبْحُ عَتَمِي دُجَاءُ
إِعَانِ قَلْبِي فِي خُشُوعِ الصَّلَاةِ
وَلِي بِسُلْطَانِكَ عِزٌّ وَجَاهُ أ
طَالَ بِهِ السَّرُّ وَكَلَّتْ خُطَاهُ
يَبْنِي خِيَالًا مَائِلًا فِي مُنَاهُ
وَفِي رَحِي حُسْنِكَ أَتَى عَصَا
جَرَعَنِي الْمُسْنَكُ إِلَى مُنْهَاهُ
يَحْكُ التَّشْنُّ وَجَنُونَ الطَّغَاةِ
تَحَدَّتِ النَّحْسُ فَشَلَّتْ يَدَا
قَاتِ فِي قَلْبِي حَتَّى صَدَاهُ أ
إِلَّا أَخَا سَهْدٍ يُفَنِّي شَجَاهُ
لَمَنْ عَلَى طَوْلِ اللَّيَالِي نَدَاهُ
هَذَّبُ تَجَنَّبَهُ غَرِيبُ جَاهُ
عَفَّ الْأَمَانُ وَالْهُوَى وَالشَّفَاهُ
أَنْشُودَةُ الْخُلْدِ وَنَحْنُ الرُّوَادُ
نَاجِي

مِنْ بَوِّقِ «رَمَيْس» صَوْتُ صَاحِبِ الْجَبِ
وَإِنْ سَجَتْ قُلْتُ عِبَادٌ قَدْ أَبْهَلُوا
وَالنَّيْلُ جِبَارٌ أَبَدٌ كَمْ احْتَضَرَتْ
الْأَسْيُوثُ بُونُ حُجُوجٍ أَوْفُقَ صَفْحَتِهِ
وَأَقْبَلَ النَّوْبُ أَرْسَالًا مُتَّيْمَةً
أَمْوَاجُهُ هَتَفَتْ بِالنَّاسِ: مِنْ زَيْدِي
دَعُوا النَّهَامَ وَشَوْقَ الْمُوَحِّدِينَ بِهِ
كَلَّمْتُ بِأَرْضِي خُطَا الْأَيَّامِ مِنْ سَفَرٍ
عَلَا وَقَارَ النَّدَى كُنِيَ قَا افْتَخَرَتْ
تَسَيَّتْ كُلَّ غَرِيبٍ أَهْلُهُ، فَنَدَا
يَاشَعْبَ (مِصْرَ) وَعَظَّمْتُ الْيَوْمَ فَاسْتَمِعُوا
فَإِنِّي لَكُمْ يَوْمَ النَّخَارِ أَبٌ أ
خَلَقْتُ مِنْ أَرْضِكُمْ لِلشَّمْسِ رَايَةً
النُّورُ فَوْقَ تَجَانِبِهَا وَأَغْصُنُهَا
وَحَامِلُ النَّاسِ يَسْقِيهَا حَشَاشَتَهُ
مِنْ عَهْدِ آدَمَ يَرَاهَا... وَشَقْوَتُهُ



دراسات في الفقه :

اليَدُ فَاللسانُ فالقلبُ

للأستاذ عزيز أحمد فهمي

— — — — —

— أأنت الذي قطعت أوتار هذا العود هكذا؟

— نعم

— وتقول بكل وقاحة « نعم » ؟ ألم أعد أطيق منك سبراً !

— وبهذا أُنذر الخضر موسى . ومع هذا فقد أصر موسى على صبره ...

— الخضر وموسى ؟ إذن فلك حكمة في هذا الخليل يا سيدي

الخضر الثاني ...

— من غير شك . فالخروس أخوك الصغير خلفه الله معيذاً بالشريرة والعليقة ، وقد كان هنا طول الأمل ، فلما أنه عثر على العود مشدود الأوتار لأبي إلا أن يطربنا ويشغف أسماعنا بنشيد « العزّة والصفدة » وأغنية « الجحش النجيب » ، وغير ذلك من محووظاته الرائعة ... فقطعت أوتار العود ، ونجونا بذلك من الكرب

— أما كنت تستطيع أن تخفيه ؟

— كان يستطيع أن يجده !

— فإذا وجده أما كنت تستطيع أن تنهيه عن المزف ؟

— بل كنت أستطيع أيضاً أن أدعه يمزف فلا أمنعه ، ولا أنهاء ، وإنما أدعو الله في قرارة قضي أن تنقلب أوتار العود أنغاماً فاحمسا حتى تنفجر في وجهه فترتاح وبرتاح ...

— يا حفيظ ! ولماذا لم تفعل هذا يا سيدي الخضر فكنت تربنا كرامة من كراماتك !

— لا يفعل هذا إلا من كان إيمانهم أضعف الإيمان

— الكرامات لا يفعلها إلا أضعف الإيمان ؟ ما هذا ؟

إنما الكرامات للأولياء ...

— الكرامات للأولياء ، وما أكرمه على الله عبده الذي

يلهمه الصواب ويوقفه إلى فعله بيده ... أنظنين أن هذا شيء يسير ؟ هذه هي الكرامات ، وأولياء الله هم الذين يفعلون الصواب ، وبقيمون الحق بأيديهم ... والحق من الله ...

— كنت أحسب للأولياء آيات

— إن لم آيات . بل إن للذين أقل منهم آيات أيضاً ...

بل إن في كل الذي ترين وتسمعين من هذا الوجود آيات ...

— ما هذا التناقض ؟ تفكر عليهم الكرامات ، وتشهد لهم

بآيات ، بل تمضي فتشهد لمن هم دونهم بها ... ثم تذوب آخر الأمر في هذا الوجود الذي لا يمكن أن نحصره فنقول إنه كله آيات في آيات ، فما الذي تحب أن أفهمه من هذا كله ؟

— إذا استطعت فافهميه كله . ولكي تفهميه كله اذكرني

الحديث الشريف من رأى منكم منكراً فلينبهه بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وهذا أضعف الإيمان . واذكري إلى جانب هذا الحديث قصة الخضر وموسى ، واذكري مع هذا وذلك أن القرآن يروي عن حوار دار بين الكفار وبين النبي (ص) طلب فيه الكفار منه آيات ومعجزات فأوحى إليه الحق الجبار أن يقول لهم إن الوجود ملؤه الآيات والمعجزات . واعذريني إذا كنت لا أحفظ نبصص الآيات فقد استعصى عليّ الحفظ بفعل الطرق التي كانوا يحفظونها بها في المدارس ...

— إنى أذكر هذه الآيات ولكني مع هذا لا أستطيع أن

أخلص من جمعا إلى الحديث الذي ذكرته ، وإلى قصة الخضر بشيء مما تريدني أن أخلص به ...

— هذه هي عادتك ... فلو كان ما تناقشه حصة فستان

وروايح ومساحيق خلصت منها كلجن بالتي تريدني ... وأكثر لا بأس فليبدأ معاً ... أنت تملين أن كل ما في هذا الوجود يتبع في حياته قانوناً خاصاً به . وأنه لو حاد عن هذا القانون لخل واضطرب وفسد وقد يفقد الحياة . وأنت تملين إلى جانب هذا

آية ... فالخضر القى ثقب سفينة الفقراء لينقذها من اختصاب الحاكم الظاغية الذى كان يأخذ كل سفينة غصباً إذا أحيته ، ولا تسجبه للثقوبة ، كان فى عمله هذا من أولياء الله ، أى من ملازمى الحق ، أى من الناس البارعين فى خضوعهم لقوانين الحياة الصحيحة التى كان جديراً بالأفراد جميعاً أن يتبعوها فلا يستدنى منهم إنسان على ملك إنسان ، أو على جهد الإنسان ، والخضر - فيما يروى كتاب الله - كانت له أفعال كثيرة كهذه ، وعلى بعضها لموسى حين ألح فى سؤاله إياه عنها ، وهذا التعليل يدل على أنه كان يستطيع التمييز بين الخلائق والحوادث المنتظمة فى النهج الصحيح للحياة - أو بعض ذلك - وبين الخلائق والحوادث الأخرى التى تشذ عن هذا النهج الصحيح - أو بعض ذلك - وبراعة الإيمان فى الخضر ليست هى مجرد الإحساس بهذا وإدراكه ، وإنما براعة إيمانه فى أنه رد الحق إلى نصابه ... وهذا فعلاً هو الأمر الجليل الذى لا يستطيعه كل إنسان ... فنحن فى كل يوم نرى عيوباً وشذوذاً عن الحق يصاب بها الناس وتصاب بها الأشياء ، ولكن أكثرنا يتشاغل عنها بشئونه هو كأن شئونه لا تشمل بشئون الكون . وفليولن جداً من الناس هم الذين يلتفتون الناس بالكلام أو بوسائل أخرى من وسائل التنبيه تشبه الكلام إلى هذه العيوب ويطلبون منهم أن يصلحوها ، وهؤلاء هم الفنانون فهم أيضاً من ملتزمى الحق أى من أولياء الله ، ولكنهم ليسوا بالخضر إيماناً ولو كانوا مثله لتحولت فنونهم هذه إلى أفعال يؤدونها بأيديهم ؛ فيقيمون بها الحق ويقومون بها الموج بدلاً من الكلام وما يشبه الكلام ، ولكنهم على أى حال أقوى إيماناً ممن لا يفكرون ولا يقولون وإنما ينظرون ويدركون ويأسفون ويسجرون ... وحتى هؤلاء أسلح حالاً ممن ينظرون فلا يدركون ، ولا يأسفون ولا يحزنون ... وما أسعد الجمهور من الناس الذى يتولى أمره نفر من هؤلاء المؤمنين ، أولئك الذين يقومون العوج بأيديهم ...

— وما حال الجمهور الذى يتولى أمره الفنانون ؟

— الفنانون فهم عيب ، وهو أنهم يقولون ما لا يفكرون ...

وقد وصف القرآن للشعراء بهذا ...

— هذا صحيح ، ولكن لماذا ؟

— ألم نقل إن درجات الإيمان تختلف فى الخلائق ، وأن اختلافها

يظهر فى مدى خضوعها لقوانين الحياة الرقمية إلى الكمال بظهور القوة على رد غيرها إلى مرجل الحق بالدفع أو الجذب ، ثم بعد ذلك

أن كل القوانين التى تخضع لها كل الخلائق لها هى أيضاً قانون تخضع له هو قانون التطور والارتقاء الناهض إلى الكمال والموصل إلى الله واسمه الآخر ، تباركت أسماؤه . والخلائق متنوعة : منها ما يبدو لنا بإدراك ، ومنها ما لا يبدو له إدراك ، ومن الخلائق التى لها إدراك الإنسان ، وله إلى جانب الإدراك أو بهذا الإدراك إحساس وإرادة وعقل ، ثم إن له آخر الأمر قدرة على الإنتاج . وحياة الموجودات فى مجموعها حين نترجع إلى الارتقاء والكمال لا ترحف بالتساوى ولا تناسك فى صف واحد ، والذى صنع بها هذا هو تشابك القوانين المؤثرة فيها وتمتعها وتكاثر الظروف الفعالة فيها وثبات أسسها وأجهااتها ، وهذا التشابك وهذا التعقد وهذا التكاثر وهذا الثبات ... كل هذه حين تتفاعل تظلي بالوجود غليظاً ، وفى هذا الغليظ تنقار بعض الموجودات فتخرج عن محيط أخواتها متطيرة متطيرة ، فأقوى ما فى الموجودات هو الذى يستطيع أن يرد هذه الشاذة إلى مرجل الحياة بالدفع أو بالجذب ، وأقل قوة من هذا هو الذى يدعوها بالكلام عسى أن تقتنع وتسود إذا كانت بما يفهم الكلام ... والأقل قوة من هذين هو الذى ينظر إلى هذه الشاذة نظرة الماروف بمروقها والآسف لهذا المروق والراغب فى عودتها ، والماجز عن إعادة بها بالفعل أو القول . وهذا الذى وصفه النبي (ص) بأنه أضعف الإيمان ، وليس الإيمان - كما له وضع - إلا الخضوع بالرضى لقوانين الحياة الساعية إلى الله ، ومن أقوى هذا الخضوع ما لم يشبه التردد وما صاحبه الإدراك ، تخضوع الخضر ، ومن أضعفه الخضوع الذى لا إدراك فيه وهو خضوع الجأء والتراب ، وبين هذا وذاك درجات للإيمان — والآيات ... ؟

— الآيات هى البراعة فى هذا الإيمان ... إن فى تتابع الليل والنهار آية ، لأن هذا التتابع بارع ، فهو ماض منذ كان إلى ما شاء الله لم يضطرب يوماً ولم يتأخر يوماً ، ولم يحدث أن تعاقب نهاران أو تلاحت ثلاث ليال من غير أن يتوسطها نهاران

— فى القطب يطول النهار شهوراً ...

— نحن نتحدث فى التتابع لا فى الطول والقصر فلهذين

قانون آخر هو أيضاً آية لأنه أيضاً بارع

— طيب ...

— وكما أن للشمس والقمر براعة فى إيمانها تحتم أن يكون

للناس براعة فى إيمانهم ما دام الناس هم أشرف المخلوقات . وقد حدث هذا . فإن من الناس من هم بارعون فى إيمانهم براعة هى

الكال إلا بالكلام، ينبا الكلام لا يحقق هذا الكال، وإنما تحققه
الأفعال ... فالفنانون هم حقاً لا ينتجون إصلاحاً ... ولكن
دعوتهم إلى الإصلاح والكال لا بد أن تصادف مؤمناً ممن
يستطيعون أن يفعلوا بأيديهم فيحقق بهذا الإيمان الذي يستقيه
منهم وإيمانه الذي يهديه إليه الله ... ذلك الكال أو جانباً مما كانوا
يفشون ... وحين وصف القرآن الشعراء بهذا الوصف الذي
لا شك أن فيه كثيراً من التعبير كان الإسلام في حاجة إلى الذين
يبدلون الأرواح والأجسام في تقويمه وتبنيته، ولم يكن في حاجة
إلى من يقول شيئاً، لأن الله عندئذ كان هو الذي يقول ...
— إذن فليسوا الآن خالين ...

— ولم يكونوا يوماً خالين ما استوحوا الحق فنوهم،
وإنما كان على أنوارهم أن تسجد لتور الله حين يجلي الله بنوره على
محمد سيد العالمين ...

— ولكن دفاعك هذا كله عنهم لا يزال عاجزاً عن رفع
إيمانهم منزلة على الإيمان الشفوي كما أقول ...

— أعوذ بالله منك ومن اللوغاريتمات ... إن لإيمانهم هذا
المظهر الشفوي الذي تقولين عنه لأن تبسريم عن هذا الإيمان
يكون بالكلام أو ما يشبه الكلام، ولكن لإيمانهم نفسه ليس
كلاماً ولا شيئاً يشبه الكلام. وإنما هو إحساس وفهم وإدراك
وتعيز واهتداء إلى الحق. هم يشعرون بأنفسهم، ويشعرون
بما يحيط بهم، ويشعرون بالحق في بعض هذا، وبالشفوذ عن
الحق في بعضه، وهم يشعرون بأن الحق واتباعه خير من الشفوذ،
فيرجون أن يحدث هذا الحق، ويتصورون أنه قد حدث فعلة
لأنهم يستطيعون بقولهم أن يرتبوا النتائج على المقدمات، ومتى
اهتدوا إلى علاج للسبب الذي يرونه فإن أنقشهم تخيل إليهم أن هذا
العلاج قد تم بالفعل وأن الخلائق قد صلحت بعد ذلك وأتممت
قوانين الحياة الصحيحة ... وهم يصفون هذا كله بفنوتهم: يصفون
رجاءهم، ويصفون علاجهم، ويصفون آثار هذا العلاج ويصفون
قبل هذا وذاك الأشياء التي يرونها على ما هي عليه بما فيها من خير
وما فيها من شر ... ولو أنهم عدلوا عن هذا الوصف إلى الإصلاح
بالبعد لما قلت عنهم إن إيمانهم شفوي، وإنما الذي يسحبك إلى هذه
المغالطة هو المظهر الشفوي لإيمانهم. وحرام عليك هذه القسوة
— ولكن من الفنانين عابثين، وإن منهم داعرين ...
— ليس هؤلاء فنانين، وإنما هم حيرانات يشفتون.

هذه الرسالة

بالنداء أو الكلام ثم بعد ذلك بالأسف ... إلى آخر هذا الذي قلناه
— هيه ...

— الفنانون لإيمانهم من الدرجة الثانية ومظهره أنهم يقولون،
أو ينتجون من الفنون ما يشبه القول، وتنتظرون بعد ذلك إلى
أخيراً فترين فيها ما قد يتناقض مع أقوالهم ...

— أو لا يستطيعون أن يصلحوا من أنفسهم؟

— يستطيعون ... والله لا يمنع الرقي عن إرادته، وقد علمنا
في القرآن وفي الإنجيل وفي التوراة أن نناديه وأن نطلب منه
الهداية إلى الطريق المستقيم، وليس هذا الذي علمنا إياه ميتاً،
وهو لم يقل لنا: «أدعوني أستجب لكم»، وفي نفسه
ألا يستجيب ... وإنما هو الرحمن يريد أن يستجيب، ويطلب
منا أن ندعوه ليستجيب ... ففي يد كل إنسان إذن أن يطلب من
الله ما يريد على أن يكون الذي يريده شيئاً مما يعطيه الله الذي هو
الحق والذي هو الرحمن والذي هو العادل، والذي هو الهادي ..
فالهداية إذن بابها مفتوح ... وإنما علينا أن نطلبها ...

— هلنى كيف أطلبها لعل الله يهدينى فأكون من أولياء
الله الصالحين ...

— أظن ذلك يكون بأن تمدى لها نفسك أولاً ... أنت
تريد أن تهتدى للحق، فهدى نفسك للحق ... ثم اعرف الحق
ثم ابذره في نفسك، ثم تعهده بالحفظ والصون، ثم غديه واستقيه
حقاً وحقاً ... عندئذ لا بد أن يشعر الحق في نفسه حقاً هو أزمى
الحق وأزكى الحق ... وسترين نفسك بعد ذلك، تقولين الحق
كما يفعل الفنانون، ثم إذا رضى الله عنك رأيت نفسك تفعلين
الحق بيدك كما يفعله أولياء الله الصالحون رضى الله عنهم ... أظن
أن هذا هو الطريق ... بل إنه الطريق

— فلماذا لا يعضى الفنانون في طريقهم هذا إلى نهايته؟
— ماداموا يستطيعون؟

— لعل لإيمانهم يبراعتهم في إيمانهم يستهويهم.

— هذا الإيمان الشفوي الذي لا غناء فيه، والذي لمنهم
القرآن من أجله ...

— ليس إيمان الفنانين شفويًا يا هذه، وإن القرآن لم يلهمهم
يا نك ... بل إن القرآن وصغهم بأنهم يقولون ما لا يفعلون
وهذا حق لأنهم هكذا، وقال عنهم القرآن إنهم يتبعهم للتعاون
وهم الذين يستهويهم كلام الشعراء وفنون غيرهم من الفنانين،
ويهمهم وراهم في دنيا كلها خيال تريد الكال ولكنها لا تطلب



أرقام تتحدث وتنبئنا عن قصة الإلكترون

للدكتور محمد محمود غالى

- ١ -

حدثنا القارىء عن الإلكترون الوحدة المكونة للكهرباء ، هذه الشخصية التي هي أصغر ما نعرفه في المادة يعتبرها فريق من العلماء جسماً خفيفاً ويعتبرها البعض الآخر اتحاداً بين جسيم صغير وموجة مستصحبة لها . ووصفنا التجارب الشهيرة التي قام بها ملىكان في خريف سنة ١٩٠٩ التي استطاع بها أن يقيس شحنة الإلكترون ، هذه التجارب التي فصل فيها هذا العالم جسماً حاملاً إلكترونات حراً واحداً ، وقد وضعنا جهاز ملىكان وشكله في مقال سابق ، ويتكون من بخاخة Pulverisateur تنشر رذاذاً رقيقاً من الزيت في غرفة عليا يسقط فيها هذا الرذاذ ويعر بعد سقوطه في غرفة سفلى فضاؤها صغير يبلغ ارتفاعه ١٥ ملليمترأ وواقع بين كفتي مكثف كهربائي . هذا الرذاذ مكهرب بسبب احتكاك جسيماته بعضها ببعض بحيث أن كل جسيم منه يحمل فريقاً من الشحنات الكهربائية بعضها سالب وبعضها موجب ، ويمكن كهربية هذه الجسيمات بتسليط أشعة راديومية عليها تحترق الغرفة التي تحويها فتكسب هذه الجسيمات شحنات كهربائية ، وتُرى هذه الجسيمات الميكروسكوبية بتسليط حزمة ضوئية عليها بشرط أن تراها في اتجاه عمودي على مسار الحزمة ؛ عندئذ تبدو كالكواكب اللامعة في فضاء الغرفة الصغيرة ولا يجوز أن يختلط الأمر على القارىء فيظن أن هذه الجسيمات المتناهية في الصغر هي الإلكترونات التي نتحدث عنها ويتمقد بهذا أن ملىكان رأى الإلكترون ، والواقع أن هذه الجسيمات مهما صغرت كبيرة بنسبة الإلكترون ، فعلى عليها كالإنسان على الأرض أو ك مخلوق على كوكب المريخ — إننا نستطيع في الليل أن نرى المريخ ينتقل في أبراجه السماوية ونتحقق بالنظار من دورانه حول نفسه ، ودورانه حول الشمس ، ونرى ما يحيط به من سحب وما يعلوه من جبال ويكتنفه من هضاب ووديان ، ولكننا لا نستطيع بما أوتينا اليوم من علم أن نرى رأى العين ، يعيش عليه من حيوان أو نبات — كذلك الحال

لم يتطرق إلى ذهني أى وهن يعنى عن متابعة الكتابة لقارىء الرسالة الذى وعدته المرة بعد المرة بأني منبته بقصة الوجود ، مطلع قدر استطاع على حلقة التفكير الإنسانى في أحدث صوره ، مستعرض أمامه مبلغ ما وصل إليه من السمو ، مطلع على الطفرة التي بلتها العلوم الطبيعية والذروة التي ارتقى إليها العلم التجريبي محدثه في الأسباب التي دعت العلماء إلى الأخذ بفكرة معينة والإعراض عن أخرى . ولكن تطرق إلى جسمى نوع من الوصب ظننته بادی الأمر وصبا دائماً ، وحل بهذا التركيب الجسماني مرض عانى عن الكتابة شهراً ، اختل خلاله توازن الجسم ووصل الاختلال إلى المئين ، فقير للمرض فيها معامل الانكسار ومعنى هذا من المطالمة وأسدنى عن الكتابة . ولم تكن مقالتي بالتي أستطيع أن أمليها على أحد ، فأستطيع الاستمرار في الكتابة ، إنما كان من الضروري مراجعة بعض المصنفات والاطلاع على بعض الجداول ، نتاج البحث التجريبي وعماد الفلسفة الحديثة . وكان من اللازم تصفح عدد من النشرات العلمية لأستطيع أن أكون للقارىء هيكل موضوعاتي وأحدد معه مجل مقصدي وهكذا شامت الظروف أن أحتجب عن الكتابة على غير إرادتي ، وأبتعد عن القراءة على غير رغبتى ، ولكن الاختلال أخذ طريقه في الزوال ، والمرض بدأ يتضائل ، والمئين بدأنا عملهما كسابق عهدى بهما ، فكان أول همى أن أنصل بالقارىء وأول أغراضى أن أتم له حديثي رليكر ذلك من حيث انتهينا آخر مرة

عجلة عن الفداء أو العشاء يسمونها « طبق اليوم » وترى أطباقاً باردة تقوم مقام « الساندوتش » وترى الأنواع المختلفة من لب الأطفال أو أدوات التجارة والبرادة ، وفي هذه المحلات توجد الملابس بجانبها الأدوات الكهربائية من مصابيح إلى أجراس وخلافه ، وتوجد الأقمشة والأحذية بأنواعها ، وتوجد أدوات الزينة للسيدات وأدوات الخلافة للرجال ، كل ما يعورنا نجد في هذه المحلات من أدوات الحديقة إلى أدوات الحمام من الماكل إلى المشرب إلى كل ما يطراً على بالنا من الحاجيات ، وقد حددوا الأغنان فيها فجُميع ما فيها يباع مثلاً بخمسة فرنكات أو بأعداد مضاعفات للخمسة مثل عشرة أو ١٥ أو ٢٥

ثمّة غاية لنا من وصف هذه المحلات يراها القارى فيها بعد ، ونكرر القول أن الماملة في مختلف أقسام هذه المحلات يجرى بخمسة الفرنكات أو أضماها ، فإذا دخلها في اليوم الواحد ألوف من الجمهور فإننا على ثقة بأن كل شخص اشترى بضاعته بخمسة فرنكات أو بعدد منها ، ثمّة رجل اشترى بمبلغ ٢٠ فرنكاً وآخر بمبلغ ٣٥ وثالث بخمسة ورابع بمائة أو مائتين ولكنه لا يوجد متردد واحد اشترى بضاعة ثمنها ٣٧ فرنكاً أو ١٠٢ من الفرنكات لسبب واحد ، ولكنه سبب رئيسي ، ذلك أن هذه البضاعة غير موجودة ولا يجوز شراؤها بهذا الثمن

ولو أننا الآن عرضنا على أحد الطلبة البتدئين في الحساب الجدول الآتي من الأغنان المختلفة التي اشترى بها عدد من الجمهور الباريسي

١٠ ، ٣٥ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ١٠٥ ، ٨٠ ، ٦٠ ، ٧٥ ، ٦٥ وسألناه عن المدد الذي يقسم كل هذه الأعداد لأجابتنا على الفور ٥ ، ومعنى ذلك أن كل عدد من الأعداد السابقة يقبل للقسمة على ٥ فالمدد الأول يحوى اثنين منها والثاني ٧ والثالث ٩ والرابع ١ والخامس ٢١ الخ

هذه المسألة البسيطة التي يسميها الملون في المدارس للقاسم المشترك الأعظم الذي هو ٥ في المسألة السابقة ، كانت المسألة الوحيدة التي استنتج منها مليون مليون شحنة الألكترون وثبتت من وجود عدد الألكترونات الحرة المحمولة على كل جسم كان ينظر إليه في الثرفة الدقيقة السابقة . وإلى القارى كيف حدث ذلك : ترك العالم المعروف « مليون » رذاذ الزيت يسقط في الثرفة الأولى ، وتبع بالميكروسكوب ما يمر من هذه الجسيمات الصغيرة في الثرفة الثانية ، وكانت تسقط تحت تأثير جاذبية الأرض كما يسقط كل جسم عليها ، وكان يراها كالكواكب تتألق بساقطة

في تجارب مليون . رأى جسيماً يحمل إلكترونات أو بضعة إلكترونات أو عدداً عديداً منها ، وكان على ثقة في كل حالة من وجود الألكترونات على هذا الجسم الضئيل السابح في جر الثرفة الصغيرة كما يسبح المريح حول الشمس وكما تسبح هذه في المجرة وكما تسبح المجرة في الكون المحدود ، ولكنه لم ير الألكترونات بذاتها على أنى أزيد القارى شرحاً : لو أننا استطعنا يوماً أن نتحقق من وجود مخلوقات في المريح فلا يتحتم أن نرى هذه المخلوقات لنعرف عددها ، ثمّة وسائل أخرى يصح أن نجعل فيها النظر فإنه يكفي أن تتبادل هذه المخلوقات من رسائل مفهومة يستطيع هؤلاء فيها أن يوافقوا بإحصاء عن عددهم ، عند ذلك تقول : إن المريح يسكنة كذا من المخلوقات الأذكىاء دون أن نكون في حاجة لنرى أيّا منهم

كذلك كان الحال في تجارب مليون الخالصة التي يجذبني هيكلها الرائع منذ تجولت فيه بالمطالعة والدرس والذي أبسطه للقارى « قدر المستطاع » كان في استطاعته أن يرى الجسم الزيتي المتناهي في الصغر ، وكان يعرف عدد ما يحمله من الإلكترونات وهي جسيمات أصغر من الرذاذ المادى كما أن المخلوقات الغرضية في المريح أسفر بكثير من الكوكب الحامل لها وكان مليون يعرف عدد ما يحمله الجسم المضاد من الألكترونات كما نستطيع أن نعرف عدد ما يحمله الأرض من مخلوقات بشرية ، وليس ثمّة فارق بين معرفتنا هذه ومعرفة مليون إلا أننا لا نستطيع أن نعرف على وجه التدقيق عدد الأحياء من البشر في لحظة معينة ، وتواجهنا في ذلك مصاعب يتفق للقارى معنا فيها ، منها أننا لم نكتشف الأرض كلها ومنها أننا لا نستطيع في بعض الشعوب الاعتماد على وسائل الإحصاء الصحيحة ، بينما نستطيع أن نعرف على وجه التحقيق عدد المخلوقات الألكترونية التي يملأها كل جسم ، ولم يتطرق إلى ذلك أن خطأ كيف تسمى للمليون التحقيق من وجود هذه الشخصيات التي لا نرى ، هذه المكونات الأولى للخليفة ؟ - كيف استوتق من عددها ؟ - أمور أحدث عنها القارى في الأسطر الآتية واحتاج في ذلك إلى بعض الشرح

في باريس محال للبيع يسمونها Unis Prix أى « أثمان موحدة » تشبهها في لندن محلات اسمها « ولورث » Wolworth تدخل إليها فتجد فيها كل شيء ، نجد جميع الأصناف من المأكولات فنجد الشكولاته كما نجد علب الأناناس والفراكة المحفوظة ، كذلك ترى أطباقاً ساخنة للأكل تتنبيك وأنت في

راقب مليكان سرعة أحد هذه الجسيمات الساقطة والنتاهية في الصغر بملاحظة الوقت الذي يمر على الجسم لكي يقطع المسافة بين شرقي الميكروسكوب ، عند ذلك أوصل التيار الكهربائي بين كفتي المكثف ، وشاهد أن هذا الجسم الساقط بدأ يرتفع ، وحو الفرفة الضيقة المحدودة بكفتي المكثف - ذلك لأن الجسم يحمل عدداً من الإلكترونات كما قدمنا أي إنه مكهرب ، وطبيعي أن تجذبه الكفة العليا إليها ، لأنها مكهربة من نوع من الكهرباء يختلف عن الكهرباء الموجودة على الجسم - عند ذلك قطع مليكان المجال الكهربائي الموجود بين الكفتين ، وفي هذه اللحظة ذاتها بدأ الجسم في السقوط مرة أخرى تحت تأثير المجال الأرضي ؛ فإذا أوصل التيار الكهربائي عاد الجسم إلى الصعود وهكذا

وقد لاحظ مليكان أن الوقت الذي يسقط الجسم فيه الذي الواقع بين الشحنتين واحد لا يتغير - إلا في حدود الخطأ التجريبي - وأن الزمن الذي يمر لكي يصعد الجسم فيه الذي عينه يتغير من وقت إلى آخر ، ويتخذ فترات مختلفة إلا أنها فترات تتكرر دائماً أو تتكرر مثيلاتها ؛ وهي كلها مضروبة في عدد واحد يقسمها جميعاً ، بمعنى أن يسقط الجسم مثلاً في ١٣٦ من الثانية ولكنه يرتفع دائماً إما في ١٢٥ ثانية أو ٢١٨ أو ٣٤٨ أو ٨٤٥ ، ومهما أعاد التجربة على الجسم ذاته فإنه يسقط دائماً تحت تأثير المجال الأرضي في ١٣٦ من الثواني ، ولكنه يرتفع تحت تأثير مجال كهربائي ثابت في عدد من الثواني هو حاصل ضرب عدد معين يقسم الأعداد جميعاً

لم يكن هناك إلا فرض واحد لتفسير الحادث الواضح لحركة الجسم في المجال الأرضي وحركته في المجال الكهربائي ، ذلك أن الجسم يحمل باحتكاكه في الهواء أو بالتأثير الراديوي فيه كينات كهربائية ذات شحنتات مختلفة إلا أنها لا يمكن أن تختلف بعضها عن بعض إلا بقدر معلوم

(يتبع) محمد محمود غالي

دكتوراه الدولة في العلوم الطبيعية من السوربون

لباس العلوم الطبيعية ، لباس العلوم الحرة ، دبلوم الهندسة

جميعها من أعلى إلى أسفل بين كفتي المكثف الكون لسقف وأرض النرفة الصغيرة الثانية ، وكان من اليسور باستعمال ساعة توان^(١) أن يقيس الزمن الذي يمر على أحد هذه الجسيمات لتقطع مسافة معينة ، هي المسافة التي بين شرقي عدسة الميكروسكوب ؛ مسافة تبلغ في تجارب مليكان خمسة مليمترات

على أني ألقت نظر القاري إلى أن كل جسم يستقط في الفضاء بمجلة معروفة أي أن سرعته تزداد كلما اقترب من الأرض بمعدل في الزيادة مروراً بسمونه « المجلة » ، بمعنى أننا لو تركنا كرة تسقط من أحد الأدوار العليا في منزل مرتفع فإن سرعة هذه تزداد كلما اجتازت الكرة الأدوار التالية حتى تبلغ أقصاها عند اقترابها من الأرض ؛ أما آخر يدخل في محل الاعتبار عند سقوط هذه الكرة ، ذلك أن الهواء كما لكل سائل مقاومة للأجسام التي تتحرك فيه ، وتزداد هذه المقاومة أيضاً كلما ازدادت السرعة بحيث تتبادل بعد فترة معينة هذه القوة المقاومة مع قوة جاذبية الأرض للكرة ، عند ذلك تسير الكرة بسرعة منتظمة لتتبادل القوتين ، ويسمى العلماء هذه المنطقة « المنطقة ذات السرعة المنتظمة » Regime Uniforme ، ولقد كانت المنطقة المحدودة بامتداد شرقي الميكروسكوب واليمين من هذه المناطق التي تسير فيها الجسيمات بسرعة منتظمة بالنسبة للجسيمات الكروية الصغيرة التي استعملها مليكان ، وقد أعطى « ستوكس »^(٢) و^(٣) Sir G. Stokes القانون الذي يمكن أن تحسب منه سرعة هذه الكرات من كتلتها أو بالعكس ، وهو معادلة نجد في أحد طرقها تقل الكرة في السائل وفي الطرف الثاني مقاومة السائل للكرة ونحوى هذا الطرف الثاني سرعة الكرة أيضاً

(١) تستعمل هذه الساعة عند ما يراد معرفة الزمن لأقرب إلى أو إلى الثانية وتسمى بالانجليزية Stop-watch وبالفرنسية Montre-a-course وتستعمل في سباق الخيل وقد استعملها مليكان في تجاربه كما استعمل أيضاً كرونوسكوب هيب Chronoscope de Hipp وهذا الأخير يقيس الواحد على ألف من الثانية

(٢) السير ج. ج. ستوكس الثغرات الرياضية والطبيعية . كامبردج

المجلد الثالث سنة ١٩٠٦

(٣) ذكرنا معادلة ستوكس في مقال سابق . ونذكر الذين يهتمون بهذه الناحية من العلوم الرياضية والطبيعية أن جولدمستين Goldstein عدل في سنة ١٩٢٦ معادلة ستوكس بمعادلة تجد في الطرف الثاني منها متوالية Serie تحوى عدد رينولدز Reynolds ، وهو عدد معروف عند الطبيعيين أنه ليس له حدود

مجمع التفاضل
معهد التفاضل تأسيس الدكتور راجندر نرس فرغ فرغ القاهرة
بمناهج رندة لها شاع المراجعين ٥٢٥٧٨ يطالع مجرى الرياضيات
والأدب والعلوم والشؤون العامة في رندة فرغ الرجال والنساء والشباب
والشعر والموسيقى - رندة في رندة العامة - رندة في رندة العامة
والعصاة من ١٠٠٠ وسنة ٦٠٠ - رندة في رندة العامة - رندة في رندة العامة
بمناهج رندة لها شاع المراجعين ٥٢٥٧٨ يطالع مجرى الرياضيات

من هنا ومن هناك

السياسة واليهود

[من د نيرة اكفورد في الأحوال الحاضرة]

منذ عرف الإنسان السياسة لم يجد سبيلاً للتوفيق بينها وبين المثل الأخلاقية العالية . فهو إما أن يهجرها ويصد عن سبيلها كما يفعل رجال الدين في مختلف المصور ، أو يشتغل بها ويواجه كل موقف بما هو أهل له ، فيرد ما لقيصر لقيصر كما يقول المثل المعروف . والسياسة لا تعرف غير الحقائق الواقعة ، فليس من السهل أن نألفها المطف أو الرحمة أو الأناة أو ما إلى ذلك من أطلال التي نعرفها في حياتنا العامة .

ولعل من أهم الأسباب التي تجعل للسياسة هذا اللون ، أنها تدب في الحياة للقوة ، والقوة سلاح خطر ، وإن كانت في ذاتها شيئاً لا هو من الخير ولا هو من الشر ، شيئاً لا لون له ولا صفات نرجعها في الحقيقة إلى الغاية التي نستخدم في سبيلها والوسائل التي نلتزم لها .

وقد واجه الحكام والمحكومون هذه الصعوبات منذ عرفت للسياسة . إلا أن ظروف العالم الحاضرة اليوم قد أمدتهم بشيء من الصرامة والتأييد . ويرجع ذلك إلى سببين : السبب الأول هو اتساع نطاق الحياة السياسية باعتبارك السواحل الدولية ، فكثير من أحوال السياسة اليوم لا يرجع أمره إلى المصالح والأغراض الوطنية كما كان بالأمس ، فالتشئون الدولية أهميتها الكبرى في هذه الأحوال ، ومن هنا يصير الاعتدال على القواعد الأخلاقية أشد صعوبة مما كان عليه في العهود السابقة .

أما السبب الثاني فهو أشد عمقا من السبب الأول : وذلك أن الشعوب في هذه الأيام لم تعد تنهم بالدعوة الأخلاقية في العالم السياسي ، لأنها غير واثقة من كيانها الأخلاق نفسه .

لقد كانت الدول الأوربية منذ خمسين عاماً ، بل — منذ عشرين عاماً كذلك — يربطها وثاق متين من الأخلاق المسيحية — ولا أقول إن الحياة في تلك العهود قد وصلت إلى مستوى

الأخلاق المسيحية السامية — ولكن هذا الباب كان مفتوحاً على كل حال . ولكننا اليوم نرى فجوة واسعة في العلاقات الدولية فلم يعد يعمل ما بينها ذلك التعاون القديم الذي تقلعت ظلاله ولم يحل محله شيء على الإطلاق ، وقد أصبحنا نرى على الصهوة رجالاً متعلقين بمنافع القوة ، وهم لا يخشون شيئاً غير الهزيمة ، ولا ينجلون من شيء غير الانحدار . فهل من التريب مع هذا أن ننحط القوى الأدبية والمنوية في العلاقات بين الدول الأوربية إلى الحضيض الذي لم تنحدر إليه في عهد من العهود ؟ نحن اليوم أمام موقف يدعونا إلى بعض التأمل . وبما يدعو إلى الأسف الشديد أن نرى الحالة السياسية والفكرية والأخلاقية يبروها هذا الجود .

وإذا كنا هنا بصدد الكلام عن الأخلاق ، فمن الواجب أن نقول : إن حكام ألمانيا الحاليين قد أساءوا استعمال القوة التي في أيديهم ، فزادوا إلى ويلات الإنسانية بلاء لم يمهده له مثيل ؛ ومن الحق أن نحملهم وزر ما جنوا على العالم الإنساني ، ونجعل الدفاع عن الأخلاق من الواجبات العامة التي يشدها الجميع لخير الإنسانية العام .

إن الدول الدكتاتورية ما زالت تعتقد أن القوة هي سيطرة الإنسان على الإنسان ، لا سيطرة الإنسان على الطبيعة ؛ وتري في الجار عدواً يجب أن تتحين الفرص لئلا كـه . فالجار والجار عدوان على الدوام .

وتستبيح لنفسها الاعتداء على كل أمة وهبتها للطبيعة شيئاً من خيراتها ، وهذه حالة بنهار معها كيان الشرف والأخلاق .

نحن نحارب لأجل الحرية

[قلا من مجلة « بكتشرز بوست »]

نحن اليوم في حرب ، فإذا نحارب من أجله ؟ أن نحارب لأجل بولندية ؟ أجل ، نحن نحارب من أجل بولندية ، لا لأن في بولندا شعباً ضعيفاً معزولاً هوجت بلاذة دون إعلان سابق للحرب ، ولكن لما هو أكثر من هذا ، وهو أننا منعنا هذا الشعب كلنا

بسطاء، فهم يطؤون قلوبهم على الشحنةاء ويجدون نغارهم في الحروب
إن الحياة ولا شك لم تسلك إلى النجاة التي يستريح فيها كل
إنسان، وعلى الأخص الفقراء، ولكن حالة الفقير اليوم خير منها
بالأمس والعالم يختلف طبقاته اليوم أكثر اتجاهًا إلى البر والإحسان
والاعتراف بمقوق الفقراء مما كان عليه منذ مائة عام. وقد أخذت
الشعوب تنجي ثمار الراحة والرفاهية نتيجة جهادها الجهد والتمسوة
مئات السنين. ونحن مطالبون اليوم بأن نحارب تلك الدعاوى الباطلة
التي غرس بذورها هتلر ولينين، ضنا بتلك الثمار النقية من الفساد
وإن بريطانيا وفرنسا لثريان بقيامهما بواجبهما في سبيل
الدفاع عن المدنية، ضد هذه الحالة التي ترجع بالعالم إلى عصور
الهمجية الأولى، ولا تختلف عنها إلا في استعمال الطائرات قاذفة
القنابل والمدافع الحربية بدلًا من القوس والنبال
إن الكفاح العظيم الذي تراه اليوم قد أوجد بيننا نوعًا جديدًا
من الوثام والارتباط، ونحن نرى روح التعاون اليوم يشع نورها
في كافة الأنحاء، ومن واجبتنا إذا انتهت الحرب أن نعمل على دوام
هذه الروح، ومن واجب وزارة الخدمة العامة ألا تنلق أبوابها
إذا دقت الأجراس مؤذنة بانتهاء الحرب ليدوم هذا التعاون الجليل
لمكافحة الجهل والفقر والمرض.

— وهي الكلمة للبريطانية.. ولكننا كذلك نحارب من أجل
حياتنا. فنحن نعلم أن انتصار النازية ليس في الحقيقة انتصاراً
على بولندا وأستريا وتشيكوسلوفاكيا فحسب، تلك البلاد التي وجدت
وذاق أهلها أشد أنواع السيف في العصر الحديث.
نحن نحارب لهذه الأسباب — ولا شك — ولكن هناك
اعتباراً أعظم وأسمى من تلك الاعتبارات، وهو أننا نحارب لأجل
المدنية، فما هي المدنية؟ ليست المدنية لبس القبة الحربية،
أو المعرفة بفن وجبر، أو الاصطلاح بعلم الكيمياء. ولكن المدنية
هي معرفة فلسفة الحياة الحقة، هي أن تدرك تماماً أن القوة ليست
الطريق إلى المجد، وأن المادية العمياء ليست كل شيء في الحياة،
وترى راحتك في عمل الخير للصالح العام. إن الألمانين ولا شك
أكثر انهماكاً في دراسة الكتب من البريطانيين، ولكنهم
لم يدركوا هذه الحقيقة، فهم إذن يبيدون كل البعد عن المدنية
يقول بعض المشائين: إن كل شيء في الحياة قد تناولته يد
الفساد فأجدرنا بأن نهتم بيدنا كل شيء ونبنى حياتنا من جديد
وما أجدرنا بأن نتحدى ببساطة ذلك الحمجى النبيل ولكن الحمجى
النبيل ليس إلا أسطورة في خيال ذلك القائل المسكين، إن أهالي
الشعوب الهمجية على ما عرف عنهم من الخرافات الكثيرة ليسوا

الاستمارة والأخبار

للدكتور زكي مبارك

محاورات ومناظرات تصور ما يصطرح في الجوّ الأدبي والاجتماعي من آراء وأهواء، وأحلام وأوهام، وحقائق
وأباطيل. وفيها نقد وتشرح لآراء طائفة من العلماء والأدباء: أمثال لطفي السيد وحلى عيسى وطلعت حرب وتوفيق
دوس وحافظ عفيفي ونوري السعيد ودي كومنين والمراغى والظواهرى والجبالي ومنصور فهمى وأحمد ضيف وطه حسين
ومصطفى عبد الرازق وأحمد أمين وعبد الوهاب عنان وسلامة موسى وتوفيق الحكيم ومحمد مسرود والزيات وإبراهيم
مصطفى ومحمود عزمى ومحمد صبرى وشوقى وحافظ الجارم وشكري وأبو شادى والمراوى والبشرى والأسمى والملاحى
والمهباوى وعبد الله عفيفى وخليل مطران

يطلب من الطالب الشريعة في العلوم العربية ومن النفس خمسة وعشرون قرشاً



في المسرح

ينبغ عليه اللطف، رغبة في الإيجاء والإيهام؛ وهل السرح سوى هذا؟

٢ - وأما الفرقة القومية عندنا فلا تزال تقول: إن جمهورنا يريد كذا أو لا ينشط لكذا. بالله لم أنشئت الفرقة: ألتسلي الناس أم لترفع قدر المسرح وتستدرج النظارة إلى تذوق الفن الدقيق؟ إن في مصر عدداً من المسارح الفاعلة للتسلية وللترويح عن النفس، والريح من وراء ذلك. وإن كان هذا عرض الفرقة فلتهجر دار الأوبرة ولتقصد إلى شارع عماد الدين تنافس فيه ما تشاء. وإنا كنزياً بالفرقة أن يستهوها مثل هذا. ولكن ماذا نصنع وهي تمينا كذا وكذا ولا تصنع شيئاً. فإذا أصرت على أنها خرجت إلينا بأموالنا لتخدم الفن فهل راجت ما هي عليه سائرة؟ هل نظرت في أسرار لجنة القراءة التي تأذنت في تأدية مسرحيات موضوعة قد نقض لونها واختل انساقها؟ هل جعلت لجنة من أهل الاطلاع والمعرفة تختار من المسرحيات الإفريقية ما له شأن؟ هل عذرت على أن تطلب المدد ممن وقف حياته على فن السرح؟ هل قطعت إلى إرضاء الخاصة؟ هل ذكرت أن في أورة ما يقال له: «نادية الشعر» *représentation poétique* وهي أن ينشد رجال الفرقة الحين بعد الحين قصائد ومقطوعات في كذا وكذا من الموضوعات؟

إن في رجال الفرقة وفيمن أقصوا عنها بغير حق من يقدر على معالجة الفن الخالص. فقد شهدت من سنوات «أهل الكهف». ثم شهدت أول من أسس «نحت سماء أسبانيا»، فرأيت إخراجاً حسناً وتمثيلًا صحيحاً؛ ولئن أنسى مشهداً اجتمع فيه زوزو الحكيم وعلام ومنسى فهمى وعباس فارس فتجلى الصدق في الإحساس والتعبير، ومن وراء ذلك فتوح نشاطي. إلا أن المسرحية نفسها ليست بآية، وهي أقرب إلى رواية سينمائية منها

١ - فجع المسرح الفرنسي بل العالي في الإخراج والتمثيل ب وفاة جورج يتيوف Pitoëff. وقد شارك يتيوف المجددين من المخرجين الفرنسيين في فك قيود المسرح. فأنتم هو وجوفيه Jourvet ودولان Dullin وباتي Baty مسمى كوبو Copeau (وسن قبله: Antoine) في مسرحه الذي تارك فيه على الأوضاع للربوطة واسم المسرح Le Vieux-Colombier. والذي أحدثه هؤلاء الفرقة أنهم أنزلوا نص المسرحية في المنزل الأول فجعلوه كالصورة المنسوبة، وأخذوا هم يسلطون عليه الضوء من هنا والنظ من هناك، من طريق الإخراج والتمثيل، حتى يبرز للمعين وخصائصه تكاد تجسها اليد، ودلائله تملق بها البصيرة فتصورها الحواس. وقديماً كان النص كالمعجزة يمنحه المخرج والممثل على أهوائهما. وميزة يتيوف أنه ذهب في الطريقة المتحدة أبعد مذهب، واشتهر بالبساطة بل بالسذاجة، وقد كنت أأمل أداءه أول الأمر حتى قطعت إلى قوته المستورة وجلاله التوارى، فأدركت كم يجتهد الرجل (وزوجته أيضاً: Ludmilla) في ساعات التدريب حتى يبرز للنظارة كأنه غائب عنهم أو كأنه شبح يذهب ويحيى في عالم ثان. وكان يتيوف يختار من المسرحيات أبداً غاية وأدقها لحة وألطفها وضماً. فأدى فيما أدى مسرحيات لأندرييف وتشيكوف الروسيين وإيسن للتروبيجي وشكسبير، وأقدم على بيرندالو الإيطالي فأقام باريس وأندما إذا أدى «سنة أشخاص يفتشون عن مؤلف» ثم أقدم على رابندرات ناغور فآدى «رسالة أمال». فشق بتلك المسرحيات الدخيلة كوكي ونوافذ في المسرح الفرنسي. وكان اعتماده على الجمهور المثقف، على الخاصة، وكثيراً ما راعتنى قلة النظارة في مسرحه، ولكنه الفن الخالص، ويتيوف وأحزاه خدامه وسدنته. حتى إن الرجل كان يؤدي المسرحية الواقعية البيئنة العالم في أسلوب

والحركة - كما قالوا - ولود والسكون عاقر ، وقد قال
أبيقور : أى معنى للسكون بالسلم بفقدان الحركة ؟ ولأم هذا الحكيم
هومير حين سأل الآلهة أن تصطحب كي تزول الحروب
إذا المرء لم يفسد الكريمة أو شكت

حبال الهوى بالفتى أن تقطعا^(١)

وابن ثلثة يرى أن عمل الرجال إنما هو القتال ، وعمل النساء
هو غريز الجرحى . وليس القصد (يا بني) أن تغلب أو أن
تغلب بل القصد أن تكون حرب ، أن تكون حركة ...

... فليست اللغة العربية (والحالة في تلك المصور كما سمعتم
عنها) بمستأهلة أن تلام وأن تناب ، فإنها لا بست ضعفاء قلبت
كساء ضنف ، وعاشرت وضاء قارتدت شمار ضمة ، وما لضعف
وما لضعف (والله) من خلافتها . ولو استمرت تلك القوة ،
ولو استمرت تلك المدنية ، ولو لم يكن ما كتب في اللوح أن
يكون - لمألت بدائع العربية الدنيا ، فإنها معدن البدائع ،
ومنجم كل عبقرى رائع

على أن لغة العلم في العربية ، وللم لغة والأدب لغة ، لم تضم
ضم أختها ، وبما المقاصد والمواقف وشرحها ، وأقوال ابن الخطيب
ومقدمة^(٢) ابن خلدون ، وكلها في المصور التأخرة ، بالتي تدم
(في أسلوب اللغة الطلي) جلستها ... (هـ)

أصرفاء المؤلف

أخي الأستاذ الزيات

يجب أن تصدق ما أقصه عليك :

هل تعرف أن مؤلفاتي ستضيع أصدقاتي ؟

هو ، والله ، ذلك : فكل صديق ينتظر أن أهدى إليه

مؤلفاتي ، فإن لم أقبل فأنا عنده من أهل المقوق ا

وهل يصدق قراؤك ما أقص عليهم ؟

ليسمعوا ، إن شاءوا :

(١) هيرة بن عبد مناف (الكلجة اليربوعي)

(٢) قائمة في (الفائق) : « المقدمة الجامعة التي تقدم الجيش من قدم
بعمي تقدم ، وقد استمرت لأول كل شيء . ففيل منه مقدمة الكتاب ومقدمة
الكلام ، رفح الدال خلق » ومقدمة ابن خلدون هي الجزء الأول من
كتابه (كتاب العبر وديوان الجبند والجبر الخ ...)

إلى مسرحية ، وذلك لما فيها من التأثير المباشر والحوادث النفسانية
فكيف يكون السبيل إلى التعلق في الإخراج وبث الأوهام ؟ ولم
أر اسم المؤلف ولا عنوان المسرحية في لغتها على صفحات البرنامج
التي دفع إلى وأنا أدخل إلى دار الأوبرة ، وهذا غريب . وعلى
كل حال فإن في المسرحيات الأفريقية ما هو خير وأعلى

وبعد فقد كتبت (الرسالة ٣٣٣) أن إدارة الشرفة (وغيرها)
تسرف في بذل تذكر الدخول لهذا ولذا على حين أنها تضمن
بها على الكتاب القديمين والنقاد البصراء ، فسألت من سألت
أن يتدارك الأمر . وبلغني بعد ذلك أن وزارة الشؤون الاجتماعية
جمعت للإسراف حداً عتيقاً . على أن التشدد هنا كالتخصيص ، أفلا
تطلب الاعتدال ؟ والوجه أن تعمل قاعة تدون فيها أسماء القديين
يدعون في الليلة الأولى La Première وفيهم النقاد والكتاب .
أما المثلون فلهم أن يظفروا بعدد من التذاكر على ألا يدعوا
حلاقهم وطباخهم ويقال الناحية ... إلا إذا كانوا من طلاب
الفن . ومتى أقول التثني الخالص ؟
بشر فارس

لغة الأدب ولغة العلم

من تقصى محققاً كما يتقصى الفاضل الباحث (الدكتور
بشر فارس) الأدب العربي المشهور علم « أن اللغة لا تنحصر
في الإنشاء الأدبي فتنة الإنشاء العلمي ، وله أن يجري إلى جانب
الإنشاء الأدبي : هذا في شعب وذلك في شعب ، وفي تاريخ آدابنا
ما يؤيد هذا ... (١) »

ولى شيء كنت قلته في تضاعيف كلام في خطبة طويلة منذ
ثلاث عشرة سنة - بمضد المعنى الذي غزاه (أى قصده)
الدكتور المنضال ، وقد رأيت أن أشتيع مقالة (الفارس) -
وإن لم تفتقر إلى تقوية - بأن أروى اليوم في (الرسالة الغراء)
ذاك الكلام :

... لا تلموا العربية وتلموا أمة ركضت إلى الدعة (قبح

الله الدعة) ثم قدمت

ليس المروءة أن تبين منسما وتظل مستكفاً على الأنداح
ما للرجال وللتنم ، إنما خلقوا اليوم كريمة وكفاح^(٢)

(١) (ساذ) الدكتور بشر فارس ، الجزء (٢٢٨) من (الرسالة)

(٢) أبو دلف القاسم بن عيسى القاهل البطل

دافى الضرائب المصريين ، فيطعم في الزيد منها ولو كان في ذلك حرمان للمصري . ولا شك أن كثيراً من شباب مصر القدي نبغ في معاهدها ، ثم نال من الإجازات من معاهد أوروبا أكثر مما نال هذا المدرس الأجنبي ، ثم لا يجد بعد طول التحصيل عملاً يفيد به الأمة — يشكر للدكتور بشر فارس صراحته وشجاعته . وإنى لأعرف بينهم من يود إعلان تأييده إياه وبسط شكواه من الواقع لولا خشية الذين يضرون وينغمون .

وإنى أرجو أن تتفضل « الرسالة » بإنساح مدرها لشرح حقائق أخرى تضاف إلى حساب هذا الشاب الأجنبي الذي عين في كلية الآداب بعرتب يزيد على مرتب اثنين من المصريين الذين أنعموا من الدراسة والتحصيل ما لم يتم ، وحصلوا من الإجازات على ما لم يحصل عليه .

إن الرجل عين في مصر يسمى مستشرق فرنسي كبير ذي نفوذ واسع وكلية نافذة في بعض الدوائر المصرية ، وذلك بعد أن رفضت وزارة المعارف الفرنسية تجديد عقده الذي كان يمنحه سنوياً في باريس مبلغاً يقل بكثير — على حسب سعر العملة اليوم — عن مرتبه الشهري في مصر ؛ وقد فعلت هذا حكومة فرنسا الثانية ابتغاء للاقتصاد . وتم تعيينه عندنا في عام ١٩٣٦ . وفي عام ١٩٣٧ منحته كلية الآداب مكافأة لتمضية العطلة الصيفية في فرنسا وفعلت مثل هذا في عام ١٩٣٨ . والتداول عندنا أن المكافأة الثانية صرفت من الاعتماد المخصص لكافآت الطلبة . ثم إن الكلية ذهبت في سخائها الحائلي إلى زيادة مرتبه مرتين ، وقررت أيضاً منحه مبلغ خمسمائة جنيه مصري إعانة له على طبع رسالته التي يتقدم بها أمام جامعة باريس لنيل الدكتوراه في الآداب . كل هذه الأنواع المتعاقبة من المحابة نفذت في زمن قصير بتوصية المستشرق الكبير الذي سبقت الإشارة إليه

وإنى لأعرف أديباً مصرياً مشهوراً طلب إلى كلية الآداب منذ عشرة أعوام أن تعينه على طبع رسالته للدكتوراه أمام جامعة باريس فلم يجد أذناً مصغية ، وكان هذا الأديب في حاجة إلى الإعانة وقتئذ ، إذ لم يجد على كلية الآداب راتباً شهرياً بل كان يجاهد بقلمه ليعيش أثناء إقامته للتحصيل في العاصمة الفرنسية . ولعل هذا الأديب يقرأ هذه الكلمة فيذكر هذه الذكري بقله لينصف حقاً من حقوق الأمة .

إن صدائقي لجلة الرسالة لا تخفى على أحد ، وقد بذلت في خدمتها ما أطيق ، وجهد القل غير قليل ، ومع ذلك رفضت أن أرسل إلى « مدينة » ، فأنا أشتريها من السوق كما يصنع سائر القراء ، وكذلك حال مع جميع الجرائد والمجلات ، إلا ما ينفصل به كرام الصحفيين في مصر ولبنان والحجاز وسورية والعراق وكانت حجتى يوم رفضت هديتك أنى حين أشتري الرسالة أحسن أنى أقول : « صباح الخير ، يا سيدى الزيات » وقد أشتري العدد الواحد مرتين أو ثلاث مرات ليشعر الباعة الذين يرضونها على بأن الأدب شيء مقبول ، وله أنصار أوفياء

هذا ، وقد كان من عادتي أن أهدي مؤلفاتي إلى محررى الجرائد والمجلات ليؤدوا واجب النقد الأدبي في التنويه بالمؤلفات الحديثة ، ولكنى لا حظت أنهم يفرطون في هذا الواجب بحجة أنى أقدم إليهم عدة كتب في العام الواحد وهم لا يستطيعون أن يتعدوا عني في كل عام عدة مرات !

أفلا يكون من القوق أن أعنى أولئك الأصدقاء من هذا الواجب !!

قد أعفيتهم ، فهل يغفونى من العتاب حين أبخل عليهم بمؤلفاتي وأنا أنفق عليها من رزقى وأرزاق أطفالي ؟

وفي ختام هذه الكلمة أراى مضطراً إلى التنويه بفضل الأستاذ خليل بك ثابت فقد كان دائماً مثال الرجل الحريص على الواجب . أما الأستاذ حافظ محمود فقد حفظ لمؤلفاتي مكاناً في السياسة الأسبوعية ، وأما الأستاذ المازنى فهو من الممتوب عليهم . وهذا آخر الممد ياهداً مؤلفاتي إلى أصدقائى ، ولا أستثنى الأستاذ الزيات ولا الدكتور طه حسين ولا الأستاذ أحمد أمين !!

رعى مبارك

في كلية الآداب

أشار « جامى » في العدد السابق من الرسالة إلى حوادث تدل على مقدار كبير من المحابة يتمتع به أجنبي يدرس الآن في كلية الآداب ، وعنى أنا بحظى برعاية لا يصيبها مصرى أحق منه . وجاءت هذه الإشارة عقب كلمة الدكتور بشر فارس في العدد الذى سبقه وهى الكلمة التى كان لها فضل كبير في تنبيه الأذهان إلى مدى الخطوة التى يجود بها بعضنا على الغريب على حساب

لابن الأثير وهو من أشهر كتب البلاغة وأجودها كلمة في هذا الموضوع ، رأيت أن أطرف بها من لم يطالع عليها من القراء قال : « ... فإن قلت إن هؤلاء وقفوا على ما ذكره علماء اليونان وتعلموا منه ، قلت لك في الجواب هذا شيء لم يكن (إلى أن قال) : وهذا باطل في أما ، فإن لم أعلم شيئاً عما ذكره حكماء اليونان ولا عرفته ، ومع هذا فانظر إلى كلامي (إلى أن قال) : ولقد فاوضني بعض المتفلسفين في هذا وانساق الكلام إلى شيء ذكره لأبي علي بن سينا في الخطابة والشعر وذكر ضرباً من غروب الشعر اليوناني يسمى اللاغوزيا (١) وقام فأحضر كتاب الشفاء لأبي علي ، فوقفت على ما ذكره ، فلما وقفت عليه استجھلته فإنه طول فيه وعرض كأنه يخاطب بعض اليونان ، وكل الذي ذكره لشو لا يستفيد منه صاحب الكلام العربي شيئاً »

ولست أقتض ما رأه الدكتور طه حسين ولا أثبتته ، ولكني أردت إطراف القراء

(ع . ط)

بوميات نائب في الأرياف بالفرنسية

وقع تساهل في ترجمة الفقرة الأخيرة من مقال مجلة صريان الفرنسية عن هذا الكتاب التي نشرناها في العدد الماضي ، فقد ورد فيها : « أنه يكتب لجرد الرغبة في الكتابة » . والأقرب إلى الصواب : « أنه يكتب لأنه يجد لذة في الكتابة »

وإني أتمنى أن يجرؤ كل عارف لثل هذه الحقائق على نشرها لينتفع حصول مثلها . وهذا أبر بالنسب من محاربة بعضنا لبعض واضطرار الكثير منا إلى الاتجاه إلى الأجنبي يشتري عون رحايته بأموال موطنه ، وهو لا يبيعه المون والحياة إلا ليثبت مصداقه له يعلم من يعلم مقدار خطرها .

برامعي أحمد

إلى الأستاذ الجليل « النشاشيبي »

كثر الجدل في حجة نسبة نهج البلاغة وتعارفت الأدلة . فمن يرى أنه لشريف الرضي لا للإمام علي يقول إن أسلوب المصير الببائي لا أسلوب الصدر الأول ، ومن قابل بينه وبين آثار المصريين ، والثابت من مآثور المهديين ، وكان من تقدة الكلام وجهابذة القول حكم بإحالة سدوره عن الإمام . وإن فيه من الطعن على الصحابة ما يثزه عنه أبو الحسين ويناقض ما روى عنه (بالتواتر) من الثناء على الشيخين ومبايعةهما والرضا باتباعهما ، وإن فيه أشياء من مصطلحات أهل العلوم التي لم تكن قد وضعت على عهد الإمام أصولها ، ولا اصطُلح على تلك الألفاظ فيها ، وإن فيه ما يخالف (طبائع الأشياء) . فقد كان الإمام مدة خلافته كلها في حروب ومشاكل لا يفرغ منها ولا يجد داعياً ولا مجالاً للإلقاء خطبة طويلة في وصف الطواغيت وأنواع الخلق أو البحث في فلسفة اللاهوت — هذه الحجج لمن ينفي ، ولئن ثبت حجج دفاعية (يرونها) مقنعة — وقد كنا في مجلس (هو واحد من مئات أمثاله) اشتد فيه بيننا الخصام وامتد الجدل ، ثم اتفقنا على تحكيم أعلم الناس بمراجع هذا البحث وأوسعهم اطلاعاً عليها ، ومن قوله فيها للقول ، فوجدنا هذا الشرط في حجة الأدب النشاشيبي

فهل لك يا أستاذنا الجليل أن تقول (كلمة الفصل) في هذا الموضوع فتخدم بذلك الحقيقة والأدب وأهلها ؟

(العراق)

(مائلي)

البرنانه والبعوثة العربية

ذهب الدكتور طه حسين بك في بحثه الذي صدر به كتاب نقد النثر لتقديمه إلى أن قواعد البلاغة إنما أسست على ما وضع أرسطو ، ونقله العرب عن اليونانية ، وشابهه على ذلك الأستاذ البشري (الهلال يناير ١٩٣٦) وقد وجدت في المثل السائر

ان انا الذي استولى على
المصايف من هذا الرشد معروف
ومعقول جدا . نور محمد بن محمد
كل ما يروونه من انما العبد
من الذي يروونه من القدر والبر
ان ربه يراى كما امر ونحو ذلك

انما ان جميع انوار الوجود والقوة التي استعملها الانسان في
شأنه على ان السبب في كل فعله البرهاني . نعم ان
نعم اصل هذا الرشد الذي يروونه من انما العبد . نعم ان
شأنه من السبب في كل فعله البرهاني . نعم ان
شأنه من السبب في كل فعله البرهاني . نعم ان

« نومي تيليس منة ٣ »

الطبيب رضوان الملقب بالعربي برمانا . ترجمه من العربية
المترجمة باللغة العربية . المترجمه من العربية
عليها ترسل لطابع برمانا . مترجمه من العربية . مترجمه



المحكم في أصول الكلمات العامية

للككتور أحمد عيسى

—*—*—

من السجيب أن الذين أجدوا على العربية وخدموها أجل الخدمات ، ليسوا من أولئك الذين ربطوا أنفسهم بدراساتها ، وأفتوا أعمارهم بحثاً في أصولها وفروعها ، ونحوها وصرفها ، ولكنهم جماعة ابتدأوا حياتهم بدراسة لعلها آخر ما يتصل بالثقافة اللغوية ، ثم دفعهم الرغبة النفسية الخالصة نقاضوا لجج البحث اللغوي ، وأمعنوا في دراسة فقه العربية وأصولها ومفرداتها ، فخدموا لغتهم وأتتهم خدمة أقل ما يقال فيها إن يجمع اللغة بجماعه وماله لم يبلغها في شيء . ولعل في طليعة أولئك الباحثين الهواة (كما يقولون) الدكتور أحمد عيسى بك ، فهو طبيب نابغ في مهنته ، ثم هو باحث معروف في اللغة ، وقد أخرج في خدمتها مؤلفات قيمة ، آخرها ذلك الكتاب : « المحكم في أصول الكلمات العامية » ووضع الدكتور الباحث كتابه هذا ليثبت به كما يقول : أن اللغة العامية التي نتكلمها الآن في مصر ليست بعيدة كل البعد عن العربية الفصحى ، وهي تعتمد عن الفصحى في شيئين : الإعراب والتراكيب ، الحروف ، على أن أكثر الكلمات العامية التي ينفر منها اللوق الآن ويستفكرها الحس إنما كانت من أفصح الألفاظ العربية ، وإن كثيراً منها قد استعملت فيه المجازات اللطيفة والاستعارات المستعملة التي تعد من أرق أساليب الفصاحة في الكتابة والكلام

ولاشك أن المؤلف قد استطاع أن يحقق رأيه بما جمعه وشرحه من المفردات العامية وردها إلى أصولها ويبان ما اعتورها من التحريف ، وقد رتب سردها على حسب الحروف الهجائية ، يذكر اللفظ العامي ويحانه تفسيره عند العوام ، ثم يأتي بالأصل الفصحى مبيّناً ما فيه من الحقيقة والمجاز والمؤلف طبعاً لم يجمع كل الكلمات المستعملة في لغة العامة

ولكنه قد جمع منها ما استطاع أن يردّه إلى أصوله في اللغات العربية ، ومنها ما رده إلى أصله في الفارسية واللاتينية والتركية والسرانية وغيرها من اللغات التي دخلت على لهجات المصريين . وقد قدّم لذلك كله بحثاً وافياً في أسباب التحريف في اللغة وتمدد اللغات والفصحى منها والمردول ، وبخاططة العرب للأعاجم وتحديد الصلة بين العامية المصرية واللغة العربية ، وكل هذا بأسلوب سهل مبهذب ، ودقة علمية فاحصة بقاء كتابه ناماً لا للمعتمدين باللغة فحسب بل لكل أديب وطالب وقارى

تاريخ الطب في العراق

للككتور جعفر هاشم الأتري وممّر خالد الشاذلي

—*—*—

اشترك في تأليف هذا الكتاب الدكتور هاشم الأتري عميد الكلية الطبية العراقية من قبل ، والدكتور ممّر خالد الشاذلي التخرج في تلك الكلية ، وهو بحث تاريخي متصل ، يتناول سير الثقافة الطبية ، والأدوار التي اجتازتها في ربوع الرافدين منذ أيام الساسيين حتى تأسيس الكلية الملكية في العصر الحاضر والكتاب في موضوعه لا يقف عند الناحية الطبية ، ولكنه سورة راقية لتاريخ العراق العلمي والمعرفي ، فقد قسم المؤلفان كتابهما إلى ستة فصول : الفصل الأول في الكلام على موقع بغداد التاريخي ، وما كان لها من جد وبجد ، وما كان لها من الحوادث والكوارث ، والفصل الثاني عن اتصال العراق بالثقافة الطبية ومدى ما بلغته في ذلك ، والفصل الثالث يتناول الأحوال الطبية في العهد التركي ، والرابع في توحيد المستشفيات والمعاهد الصحية وتوسيع المستشفى الملكي وتقدمه ، والفصل الخامس في مشروع الكلية الملكية والفكرة في إنشائها ، والفصل السادس في تأسيس الكلية ومناهجها وأساتذتها ونواحي الدراسة فيها ولقد اعتمد المؤلفان الفاضلان في سرد الوقائع التاريخية على المراجع الصحيحة ، والروايات البعيدة عن زيف الشكوك

وأسلوب المؤلف أسلوب يشيع فيه التقديم والتأخير ، ويقول خضرته : « إنه يلتزم ذلك وفقاً لما تقتضيه رغبة إشاعة النعم فيه » والواقع أن البلاغة العربية قواعد مقررة ، وهذه القواعد تحتم على الكاتب مراعاة الدقة في الأداء ، ولكن هذه الدقة لا اعتبار لها في تقدير المؤلف ، فكثيراً ما يفرق في تقديمه وتأخيره حتى من غير أن يكون هناك نعم ينشده ، بل كثيراً ما يخجل بقواعد العربية في سبيل ذلك فيقدم الصمة على الموصوف ! إن الكاتب الأسلوب يجب عليه ألا يكتب للإفهام حسب ، بل للتأثير الذي هو غاية البلاغة وروحها ، ولن يكون التأثير إلا بمراعاة الدقة والقوة والجبرالة ؛ فإذا كان المؤلف الفاضل يريد أن يظهر بين الكتاب بأسلوبه ، فليؤدله ما يجب من قوة الأداء ، ودقة الصياغة ، وسلامة التعبير ، حتى يتم له الكمال ، والنعم ليس كل ما هنالك من خصائص الأسلوب ، كما أن الدنيا ليست كلها أشجاء وآلاماً ، فلا ينبغي أن تكون أنغام قيثارة كلها على هذا النحو

م . ف . ع

مجموعات الرسائل

تباع مجموعات الرسالة بمجلة بالأثمان الآتية :

السنة الأولى في مجلد واحد ٥٠ قرشاً ، و ٧٠ قرشاً كل من السنوات : الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة في مجلدين . والمجلد الأول من السنة السابعة وذلك حداً أجره البريد وقدرها خمسة قروش في الداخل وعشرة قروش في السودان ومغربيون قرشاً في الخارج من كل مجلد

محاضرات في اللاسلكي

تنظم فرقة الاقاز والغازات جمعية الشبان المسلمين سلسلة من المحاضرات العامة في اللاسلكي من نشأته وتطوره وأسراره وعمل أجهزته المختلفة وأحدث اختراعاته يلقيها أستاذ هندسة اللاسلكي بالفرقة . وتأتي هذه المحاضرات بقاعة المحاضرات الكبرى بجمعية الشبان المسلمين في الساعة السادسة مساء كل يوم خميس ابتداء من ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٣٩ . وينقب كل محاضرة برنامجاً سينالي جذاب يشغله بعض منتجات استوديو مصر . والدعوة عامة .

والأوهام ، والمشافهة من الشيوخ الثقات ، وقد حرصاً على الترجمة لأشهر الأطباء والمترجمين العرب الذين أقاموا أساس الطب في العراق ، والتصرف بكثير من المدارس والمعاهد والمستشفيات ، كما حرصاً على نشر كثير من الصور والرسوم للعالم والشخصيات فجاء بجمعها وإيضاحاً من جميع جهاته ، وخدمة جليلة نحو وطنهم ونحو بتداد العظيمة جنة الدنيا في القديم ، ومحط العلم والمرفان ، وجمع العلماء والدارسين من أقطار الأرض وأقاصي السمور

ساعات في الجحيم

للمؤلف يوسف عيسى البندك

« هذه شمل من السب الآخر ، فيها وصف لرجعية المجتمع التنسية ، وفيها نقد لنظم الحياة الوحشية ، ثم فيها تصوير لألام الجماهير التي تقاسى أهوال الاستبداد والظلم ، وتهرق دماءها جزافاً إرداء لجشع الرأسمالية المكنم التي أوشكت أن تفرق الإنسانية في طوفان من النار »

بهذه الكلمات قدم الأديب يوسف عيسى البندك كتابه « ساعات في الجحيم » ، وإنها لكلمات تحمل في أطوارها الفكرة التي عاجلها المؤلف الفاضل بشعور ملتهب ، وعاطفة فياضة ، وثورة عنيفة على النظم المرفقة التي يدعمها الاستعمار والرجعية والجور والتمصب ، ولقد حاول المؤلف أن يسوق أفكاره مساق القصة ، وأن يمزج الحقيقة بالخيال حتى تكون قريبة سائفة ، ولكننا لا نستطيع أن نقبل كتابه على أنه قصة لها خصائصها ومميزاتها ، إذ تنقصه الحكمة الفنية ، وقوة الحوار والسر القصصي وأسلوب المؤلف أسلوب ملتهب ، أسلوب أديب تفيض نفسه بحب الطبيعة وحب الحرية ، على أنه يتهاون كثيراً بحق اللغة ، وهو حق يجب العناية به ، فإن الفكرة لا يمكن أن يتميز بها الفنان إلا إذا أظهرها في لبوس فن له روعته وله تأثيره

البلبل

للمؤلف حسين عفيف

هذه قصة ، أو كما يقول المؤلف « شبه قصة » في مقطوعات غرامية من صنيع الخيال . ومؤلف هذه القصة الأديب حسين عفيف كاتب له أسلوب شعري يفيض بالموسيقى والمطرفة ، وله قراء يلقنون عليه ، ويطربون به